

المجلة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

AR-RISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

برل الاشتراك من سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ مليا

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - بابي - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٧٨ « القاهرة في يوم الاثنين ١٣ رجب سنة ١٣٦٩ - أول مايو سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة »

« حياتي » و « مذكراتي »

أما « حياتي » فقد علمت أنها ترجمة لحياة الكاتب الاجتامي الكبير الدكتور احمد أمين بك ، كتبها بقلمه الصريح الصادق فجاءت صورة لقلبه ، وشهادة على غيبه ، ومرآة لبيته . وما كان لكاتب « حياتي » أن يقول على نفسه غير الحق ، لأنه كتبها وهو واحد من الأحاد البارزين المتأخرين في الأدب والفضل ؛ فهو غنى بجمال خاطره عن عمومه ماضيه ، وبصدق واقمه عن تزوير حقه وأما « مذكراتي » أو مذكراتي فهي ترجمة في ثلاثة أجزاء للمصحف السوري المروف محمد كرد علي ؛ كتبها حين رد إلى ارض المر وعاد لا يعلم بمد علم شينا ؛ فهي روايت من أ كدار السنين التسعين تقاطرت على قلبه سوداء كالخقد ، تننة كالقنية ، كدرة كالنضب ، فارغة كالأخفاق ، فألفت هذه الصفحات المئات ، تقرأها فلا تجسد أسلوبا بيمتلك ولو بالخرق ، ولا رأيا بيمتلك ولو بالخداع ، ولا قصصا بيمتلك ولو بالباطل ، فتلقى الكتاب من يدك وتساءل : لماذا نشر الرجل على أمين الناس هذا التصيل الرث الفخر ؟ فيجب عليك من يوجب : إنها الشيخوخة ! ذكرت « الأيام » حين قرأت « حياتي » ، لأن بين الكتابين جهتين جامعتين : هما الاتحاد في صدق الموضوع ، والتضام في جمال المرض . وذكرت كتاب كرد علي حين قرأت كتاب احمد أمين ، لأن بين الكتابين جهة جامعة ثالثة هي التضاد . فالترابط

بين « حياتي » و « مذكراتي » هو الترابط بين الحياة والموت ، والصدق والكذب ، والطلاوة والنثانة .

وجدته حين وأحمد أمين في نفسيهما وفي تاريخهما جلا ومجدا ، فخللا هذا الرجل ، وعلا ذلك الجهد ؛ أما كرد علي فلم يجد في نفسه ولا في تاريخه شيئا من هذين ، فحاول أن يخلق الرجل بالدموى والفرور ، وأن يصنع الجهد بالاختلاق والزور . ومن قبل حاول القرد أن يقلد علو الانسان ، فقتل شجرة غنياء من شجر الشمس في (القوطة) ، وأخذ يرمي السابلة بالنوى ؛ فان التفت أحد إليه نب وشب وقال : أنظر ! أنا هنا ! أنا فوق ! ولكن حركات القرد تلهي وتضحك ، وكلمات كرد علي تنقي وتعمل كل ما في « مذكراتي » على طولها تقاهة وسفاهة وادعاء . فن تقاهتها قوله في (الحورقة) وهي دعوة الحصادين إلى ولجة : « يذهبون إلى حمام (القيشان) وهناك كنت أفرك ظهور أجرائنا ... » وقوله : « وكان الكهلات والشابات والمجانز من تلك النسوة ، الفلاحات منهن والبلديات ، يضممنني إلى سدورهن ويقبلنني ، وأضحمن وأقبلن . وأحسن ما كانت يشوقني الجلوس في حجورهن والبيت بنهودهن »^(١) ومن سفاهتها أنه لم يترك طالوا وأديبا ولا فاضلا في مصر والشام وتركيا إلا أخذ بهلسانه ، وتناول بهتانه . وكان من لصيبي أنه شتمني ونزني بالفلاحة والتجارة والقوق ، لأنني لم أنوه بفضله في مقالة ، ولم أبادل بجمع دمشق بالرسالة . ومن ادعائها أن يزعم أنه قلب الرجا في

(١) الجزء الأول ص ١٣ ، ١٤

سـطور زرق

للاستاذ راجي الراعي

—*—*—*—

وقفت أمام البحر أسأل عن وعشته.. لماذا يرتمش البحر؟
أرى نفسه على رحابته وعظمته سجيناً في مكان رسم له في
الأرض لا يستطيع أن يفلت من قضبانه ليهجم على اليابسة عدوته
الأزلية فيرتمش رعشة الأسد السجين بقف الحديدية وبين أطلاله؛
رعشة القوى الشاعر بقوته ولكن لا يمارسها؟

أم هو يرى جريمته في بقايا الأبطال من غرقه فيرتمش رعشة
الخطيء الذي حالف الموت فأعطاه مكاناً باقٍ فيه بمض الخلائق
التي حصدها متاجله وضاق بها الأخرجة؟

أم هو يرضن بدرره المستقرة في قلبه ويخشى عليها من حياته
فيرتمش رعشة النني أمام الأبدى الجريئة التي تمتد حول خزائنه؟
أم هو يرى يومه الأخير الذي يسدل فيه على روايته ستارها
الأزرق ويعود إلى اليابسة فيرتمش رعشة الحى التي تشبث بيومه
الخائف من غده؟ لماذا يرتمش البحر؟

أهو شاعر عبقري وروحاني نوراني خلق ليعيش في عالمه
بين أفكاره وأحلامه وعواطفه بمبدأ عن الانسان والانسانية
قريباً من نفسه ومن خالقه، وليكون جزيرة بارزة مستقلة عن
أبناء الزراب في بحر الوجود، يرى نفسه ملكاً اسواه، وساحة
عامة يطأها المارون، وصدرأ مفتوح الرئتين: القلب والضلوع تشقه
السفن والدراعات والاطادات والنسافات على مختلف أسمائها
وألوانها، وتنفث فيه دخانها وتصيح صيحاتها وتاتي مراسيها
فيرتمش رعشة المبقرية التي أقامت لنفسها الهياكل العجيبة فاستبيح
سماها واسود حاجبا، رعشة الشاعرية التي سدات الستار على
آلهها فزقتها الأبدى القاسية الأثيمة؟

السياسة؛ فتركيا نستشيريه وتمرض عليه المجد، وفرنسا تستمره
وتلوح له بالذهب؛ ولكن كرد على الزاهد المايد يرد على تركيا
الشرف والإمارة، ويرفض من فرنسا المال والوزارة!! لا أدري
لماذا خطر جبال الساعة ابن زيدون وابن عبدوس والرسالة الهزلية!!
ممن الزمان

أم هو يرى في مائه تلك الدموع التي التقطها من العيون
الباكية، وأنه من أجل ذلك يحجم اليأس، وأن كل كتيب
يصب فيه عمالة كأسه، وأنه الثمالات في كأس واحدة، والدموع
في عين واحدة، فترتمش فيه الوهية الألم التي أخذته لها مبعداً؟
أم هو يمدق في الهسه (فتون) ويؤمن بأنه إله الآلهة
فيرتمش رعشة المباداة والايان؟ أم هو يمين موجته المنجونة وغابته
المجهولة رجل أضاع عقله فارتمش رعشة الجنون؟

أم هو يشرب حرة الزيت البيضاء فيرتمش رعشة التملل؟
أم هو المرأة ذات المينين الزرقاويين براها (كويبيسد) إله
الحب منتهى حبه وإطار خياله، ويمسح بثوبها الأزرق دم كل سهم
من سهامه التي رمى بها العشاق فترتمش الرعشة الكبرى، رعشة
الرعشات؟

لا أدري لماذا يرتمش البحر ولا هو يدري. هو البحر ومع
ذلك لا يعرف نفسه، ولمه لا يعرفها لأنه البحر..

وأرهفت أذني للوجة الزرقاء فسمعت أصواتاً تقول لي:
انظر كيف تشق عبابي السفينة، ويلبب بأحشائي القواص، وكن
مثلي رجب الصدر صبورا - صارع صخورك كموجاتي وكن
وثاباً، وإذا استرحت فلتكن راحتك ناهياً لثوبه الفند - أنا مع
عظمتي أسير تقيده الشواطئ فاذا كر دأماً أنك مهما علوت
وشمخت وسمحت الصوالمجة وركبت العروش لا تستطيع أن تكون
حرراً؛ وأن الحياة جهاد للتملص من ربة الشاطئ الذي يقف في
طريق النفس الهاجمة فيمنهها من أن تتجلى بكل ما فيها من أنوار
ونيران لتحقق أحلامها وتسكب غمورها - أنا وادع تائر عاقل
مجنون، فكنت مثلي حكماً وفرق بين سيفك ونداك..

وسمعت صوتاً صارخاً يقول: أيها الشرف على عالمنا المتفرس
في حياتنا البحرية، أنظر إلى أنا السمكة الصغيرة تتلطمى السمكة
الكبيرة لأنهم القوة ولأنني الضعف. وإليك أشكوها أيها الانسان؛
فهل لك أن تحول بطشها عنى وتضع في قلبها شيئاً من الرحمة
والحنان؟ فقلت لها: أيها المستجيبة بي، بنا على الشاطئ ما بك في
الساء، نحن أسماك الأرض يأكل كبيرنا صغيرنا، ويقتل قوتنا
ضئيفنا فسيف القوة مصلت في البر والبحر؛ وكان الأقوياء فيهما
يؤافون عصبة واحدة ويتنادون؛ فكلمنا ربيع الظلم فريسة في بطن

وسألته : كيف أنت والجبل؟ فقال : الجبل ضيق وأنا فسيح .
الجبل مقطب الجبين وأنا طلق الهيا . الجبل صخرة وأنا وعشة .
الجبل عقل صارم وإرادة باطشة ، وأنا قلب خفاق وشموه وصارخ ، وإذا
كان للجبل عقبانه على قته ، فلي كتنوزي في أعماق .
وسألته عن النزاة الفاعمين فقال : إن لهم بحورهم ولكنها
من دماء ..

وعن الفلاسفة فقال : أنا في كل كرة من كرات شكهم
ويعتبرهم . أنهم يموتون صرعى بين أمواجهم التي تنهر كيانهم ..
وعن المنتحرين فقال : أنهم يؤثرون موجتي المأتمجة على
التراب البليد الصامت ..

وسألته : كيف أنت والحليانات؟ فقال : اني أعرفها . فكم
من عقيدة طرحها في صاحبها ولم يسأل عن غده ..
وسألته : من هم أعداؤك الألداء؟ فقال : القناعة والتشاؤم
والبخل والمقم ..

وسألته عن الامجاد فقال : انها موجات في بحر الخلود ..
وسألت وسألت حتى خشيت أن يستهوي بي البحر . وقبل
أن تركت الشاطئ وعدت إلى سلاية الأرض سجدت أمام
(نبتون) وسليت صلاتي الزرقاء . فقلت :
يارب السماء ا

ضع من قلبك في قلبي فتسمع دأثرته ويفزر دمه ، وأضرب
بموجاتك الصخور القاعية في طريق خيالي وأحلامي ..
غذا ارادني لأحطم كتابتي وضمقي ، وارفضني إلى محسـ والـه
لأبسط كتابتي في المالمين ..
افتح عيني لتسمك وأذني لتسمك ..

جئني بالمعظمة والصبر ، واجعل صدري رعباً ليعم الناس
ولؤمهم والأفئدة وظلمها ..
أفرق في الوجه القبيح من انساني ، وأبق لي وجهها الجليل
وزده بجالا ..

أفرق صحرائي واجعلني بحراً وخذني أنت لاسواك في يوم
الأخـير ، وأرحني من وطأة ذلك الحجر البارد الثقيل اللثيم أيها
الكريم الرحيم ..

راجي الساعي

الماء ربح أخرى على سطح الأرض . الظلم باسماكتي الصغيرة
قديم ، والظلم في كل مكان . فلانستجيري ببناء الأرض ، ولا تحسبي
امك إذا خرجت من الماء أقلت من قبضة الأقوياء ..

ودرت حول البحر أسأله : هل هناك ما يشبهك في الأرض؟
فقال : تشبهي الصحارى ولكنها بحور جامدة ، والديال ولكنها
بحور سود ..

وسألته : كيف أنت والأفق؟ فقال : شقيقان لفظنا احشاء
امرأة هي الطليعة؛ والصلوات التي نجمننا عديدة . فلوننا واحد هو
الزرقعة ، وجيوشنا لا نعد ولا نحصى؛ ففلاقي نجومه ول موجاتي ،
وكلانا رمز المعظمة والألنهاية؛ ولكل منا وجهه الغضوب . ففلاقي
ساعتته التي يطمس بها أنفه ، ول يركاني النائر ، وفي قلبينا استقر
الدرو ..

وسألته : كيف أنت والصيد؟ فقال بلهجة الفائر : انني
أخذنا كثر مما أعطى . إن غرقاي الذين أغنمهم أوفر عدداً من
الأسماك التي ينمونها مني ..

وسألته : هل أنت عصا أيها البحر؟ فغنى رأسه وقال :
ان عبي الوحيد هو أنني استمير مجدى وقوتي من سواي ؛ فقلوا
تلك الينابيع والأنهار والجداول لم أكن . انها تموت في لأحيا ،
وتصب في كنوزها لأصبح ثرياً ... انها تمطيني جنبها لأنجبر ؛
وتضع في صدري الملايين من القلوب ليظل نابضاً إلى الأبد . .
أنا كالقمر يستمد نوره من الشمس ولولاها لم يكن القمر . أنا
البحر ولكني رجل مدين لا يستطيع أن ينطح السحاب بأنفه
الجبار .

وسألته عن البخار الذي ينثثه ، فبدت على وجهه الرحمة وقال :
أنثته لتسكب القهامة مائها فتحي الشجرة ، ابن الحنان أنا
جاءني به ذلك الينبوع الذي وهبني قلبه ...

وسألته : هل للشمر مكان فيك؟ فأجاب : شاعرتي في
رعشتي ، وصور خيالي المتوالي المتعاقبة في هذه الموجات ...

وسألته من البراكين فأجاب : عندما أغضب الغضب الكبري
وتعجز الموجة عن أن تسمها ، أطلق يركاني ، ومن هجائبي انني
أخرج النار من ماني ..

حكاية الشعر الرمزي

للأستاذ حبيب الزحلاوي

نشر الأستاذ عادل الفضبان في المجلة التي يتولى رئاسة تحريرها، مقطوعة رمزية من قلم الدكتور بشر فارس .
ليس إيراد البر على هذا النوع بالشعر العربي، وإنما الترجمة في أن الأستاذ عادل لا يؤمن بالشعر الرمزي، وله فيه رأى لا يرضى الرمزيين ولا مطابيحهم . وهو يرغم هذا بفتح صدر مجلته لمقطوعة الدكتور بشر فارس، ويملق عليها، وبدع الدكتور بملق على تعليقه، ثم ينشر مقالا في ذات العدد بقلم الأستاذ ابراهيم الابيارى يدافع به عن المذهب الرمزي .

هنا وجه الغزابة، بل هنا مجال الشك والتساؤل .

كان من المنتظر - لولا هذا الوضع المستغرب - أن تسلك المقطوعة الرمزية الجديدة السبيل الذي سلكته أخواتها من قبل، لتصل إلى ذات القبر التي دفن فيه، أما الأثر المفروض حدوثه وهي طريقها بين المهد والهد، فهو معروف عند جميع الأدياء، فكاهة تفسح مجالاً للتندر والسخرية . إشفاق على جهود تهدر في الالتواء والمرض، وعباذ من انتقال وباء الرمزية إلى أدبنا، أو هروب الشاعر إلى بلاد الله الواسعة، يلين أدياء مصر في الشام، ويسفه أدب الشام في العراق، ويوقع في غيابة بين المسيحيين والمسلمين، ويزدري الشرقيين في بلاد الغربيين .

كان هذا المرتقب وقوعه باتمئس على الوقائع الماضية، ولكن لباقة الأستاذ عادل الفضبان تحت هذه الظنون، ونأت بهذه الاستنتاجات بميداً، بموقفه من الدكتور بشر فارس إذ يقول له : سواء كانت هذه المقطوعة من عالم الشعر أم من عالم النثر فليس هذا موضوع الخلاف، وإنما هو فيما تضمنته من رموز خشينا معها أن تند عن عمود الشعر العربي « ويستطرد وهو الرزين المتمكن : « إن الشعر، معنى وشعور وموسيقى، يتعاون اللفظ والأسلوب والوزن والتأنيب على إخراج ذلك المثلث، فس شاء من الشعراء فصل لها من النصوص والوضوح، ومن شاء أتق على هيكلها وشاحاً رقيقاً من الإبهام، ومن شاء رمز وكفى » وبهد أن ضرب

الأمثال وأنهض الأدلة قال : « إن هذه المقطوعة لا تنحدر إلى القلب إلا بدمعة، ومعنى انحدرت إليه مملأته بالمعبرة والاعجاب (١١٤) ولعلها لا تثير فيه هزة الطرب والانفعال » .

كلام مقبول موزون لا مرمية فيه، ولكن أنى لداعية الرمزية اللنادى بنفسه إماماً لها ورسولاً أن ينصت إلى مملته، وقد كان نعيذا له فيما عبر من الأعوام ؟ أنى للتليذ الذي سبق معلمه بمراحل أن يقبل ما هو مقرر من قواعد الشعر وهي معروفة ثابتة من مئات « بين « الأمريكية : الدكتور بشر فارس وهو «تتم انتسامة الشفق على معلمه المتخلف عن ركب الحياة ويقول له «إن تعريفك للشعر إنما هو التعريف المتقادم الضيق، المحصور في الشكل وحده، وأن العمود الشعري الذي أكبر نموّه وقد استمويه فأنى مستطيع إبعادكم عنه » ولم يكتف بما قال بل راح يدل كعادته، على ما قال وكتب ونشر في الصحف السيارة ويهدى إلى فهارس وأسانيد ثبتت خطأ تعريف الشعر العربي القديم، ويدعى أن تعريفه الحديث «هو إيراد المضمير، واستنباط ما وراء الحس من المحسوس، وتدوين اللوامع والبدائنه »

ضحكت من هذا التعريف العمري، والضحك مفتاح الغضب، ولكنني تمهلت ربمما اطلع قراء « الرسالة » على « المقطوعة » مشار الموضوع، لعل أنا الذي عيبت عن فهم الرمزية؛ وعنوانها « إلى زائرة » تلك التي وقف منها الأستاذ الزيات في كتابه « دفاع عن البلاغة » موقفاً سأعود إليه . أقول تمهلت لعل أدرك الملقق من الرموز، وأحل عقد الطلاسم والأحاجي . وإلى القارىء المقطوعة « البشرية » أو القصيدة « الفارسية » وعنوانها « الشاطىء الحافل » . « أنا السيد الأعلى للشاطىء الحافل، إليه من مواغل الأرض تقبل الضمائر ذوات الرغبات الخساسة، عاجزات، حيارى، فتموت .

« في اللجة يمتد سلطانى . فراشى رجراج بالمآسى، فيه يقترن الفكر بالنوص . ولا مناص لأحدهما عن الآخر، هنا الحياة . « حياة وعيش رشيق بالموت الحفير، شاعر أزل ذو آمامل ماهرة، يبنى التلمهى عن غصة الزخارة، فيلمب لعب المشعوذ بأوعية ذهب، ترقد فيها إلى غير إفاقة، ضمائر لا عظمة عندها . « يا لائم باللائهاية | سبر لأقصى اللطف الشارد » في زرقة القضاء، ذات الحدقات الصوافى، تنور الشاطىء الحافل برفات

ملقاة في ركن عند حافة شاطئ الحياة ، وقد أخذت منها ، أنا
الشاعر الأزل ، في ساعات استجبابي موضوعا لبعض قصائدي
الحالدة »

هل أتيتك النور الرمزي من كوى هذا الشرح ؟ هل تلت
خيوط شمس المعرفة إلى ذهني فأنارت ما فيه من الظلام ؟ قلت
لشارح الجهد وهو صديق كريم أحبه وأجمله وأعتز بصداقته ،
لا عليك في الاجتهاد في التفسير والتأويل بشرط الأمانة على
الاعتراف بطيب مذاق عصير الميسخ .

قال : أول واجبات الناقد لمس نفاثس النقود لا تقاومه .
أليس نفيما تشبيه اللجة بفراش رجراج ؟ أليس جيلابث الشاعر
بالحياة بأنامل ماهرة عبثا وشيقا بالموت الحقيير ؟ ألم تره يلعب لعب
الشموذ ليستل القوافي الخوالد ؟ ثم لا يقرب عنك أن القصيدة
إنما هي صرخة وجع وألم ، وإذا عدت معي فتعرض حياة الدكتور
بشر فارس من خلال الأعوام الماضية نجد أنها لقيت من
الصددمات ما لا يحتملها سوى شاعر جبار كبشر ، ولا يصمد
لثقلها إلا من قدت أعصابه من صخرة صوانة . ألم تر كيف حورب
في أدبه ، وكيف أفضى عن القمد في الكلية ، وكيف دفع عن المجمع
اللقوى ، وكيف أبعد عن تحرير الفتلف ؟ إذا عرفت هذا وقدرت
احساسه وشعوره قدرت ولا شك معنى هذه الصرخة المكبوتة
والقصة المخنوقة ، ولكنت قرأت وفهمت ما قرأته أنا وفهمته أنا
أف من صديق وقفة المشدوه حيال هذا الاجتهاد في التخرج ،
والتصف في التأويل ، أو أرى تارك تليل صديق لفظانة القارى
لمله يتنعم بما لم أقتنم به بمد ، وإني حبا بصديق الكريم وتطمينا
لباله أقول إنه ما من أديب واحد ممن تصدوا لأدب الدكتور
بشر فارس ، أو حاربوه أو سخروا منه ، أحس أنت في هذه
القطوعة المختقة ، ما يحسه من تقرب أو من بعيد ، لأن الضمائر
المستقرة أو المدفونة في صدر الشاعر إنما هي حشرات تدب في
رمة ، ولا تنس أن القصيدة نظمت سنة ١٩٤٥ .

قيل لنا إن الشعر بيان يكشف لنا أقدمة الملقى ، وأن مدار
غاية الشاعر الفهم والافهام ، والافهام لا يكون إلا بالبيان »

الرفيات « ماتت في ركن موقوف للقوافي الخوالد ، قواف نسل
في ساعات الاستجباب ، في ضمائر لا عظيمة فيها ولا قور »
القاهرة ٣ فبراير ١٩٤٥ بشر فارس

هل أذمت النظر أبها القارىء في هذه الحريدة التي فجرها
ذهن الشاعر الملقى الدكتور بشر فارس ؟ هلا استغنيت عن المعنى
والشهور والموسيق بعد أن قام الشاعر الرمزي الملق « بإراز
المعنى ، واستنباط ما وراء الحس من المحسوس ، وكيف يكون
تدوين اللوامع والبواده ؟ أما أنا فأعترف لك صراحة بأني
عصرت يا فوخي ؛ وكذبت ذهني ، واجتهدت في تحميل اللفظة
والكلمة والمجلة والشطرة الواحدة وعلامات الاستفهام أو التمجيد
وكل حركة وردت في هذه « المقطوعة » ما تحمل وما لا تحمل
من المعاني بنية الاهتداء إلى « ما لا يحتاج إلى شرح » كما قال أحد
مطالبي الرمز ؛ ولكن أقسم أنني لم أفهم ، وهل الأم على جهلي
حل الألفاظ ، وأي تريب على من لا يفقه الطلام والأحاجي ؟
لا يهولك أبها القارىء أن تكون غيبيا مثل ، اعلم بأن
صديقنا - يحفظه الله - حالته بلاهتي ، فراح يربت كتفي ،
ويطيب خاطري ، ويشرح لي « المقطوعة » بشير ماعناه أو تكلف
كأنه يقرأ للثني أو البحتري أو ابن الرومي ولكنه قطع أربع
ساعات فقط في هذا الشرح والتفسير والتخمين والاستنتاج .
وإليك الشرح كما وعته ذا كرني .

« أنا السيد الأعلى لشاطئ هذه الحياة التي تمج فيها الضمائر
والرفيات الخسيسة ، المأجزة الغيرة الميتة .

« أنا السيد يعتمد سلطان على لجج النهر الحافلة بالآسى التي
لا مناص من وجودها في الحياة لأنها تقترن بفكرى .

« أنا شاعر أزل أعبت عبثا وشيقا بالحياة وبالموت الحقيير ،
وأنتهى بقصص الناس ، وألعب لعب الشموذ بهؤلاء الناس
المظاه بالمال فقط ، بيد أن ضمائرهم ليست عظيمة ، وهم النيام أبدا
وقد لا يفيتون .

ثم يتوجه بالخطاب إلى الملقى فيقول « يا للمم باللانهاية أين
أنت ؟ ها أنا الشاعر ، أمير الحكمة الماردة في الفضاء فأرى يعينى
الباصرة ويصيرنى الصافية ، رفات ورمم أصحاب الرفيات الخسيسة

يتطلب من الشوك عنبا ومن العوسج نينفا « كما قال السيد المسيح » وهو يتوخى أن يمسك الهابل على أخيلته سحبا شفافة تنفث عن جبريل عصرى ينقل إلى الدكتور بشر فارس « الرسمى » العبقرى من ينابيه السماوية ؟ ما باله يتسامى عن الطبيعة وعن الحياة الانسانية وبأبى الارم « ظلمات » الخلدات التى تمتلج فى صدره ؟

يبحث فى الانتقال من موقف التخصصيص إلى موقف التعميم لأسأل : ما هو الارث الأدبى الخالد ، وما هو الأثر الذى تركه الشعر الرمزي فى تاريخ الأدب ؟

حكى أن شاعرا اسطوانة من أساطين الرمزية أنفق ستة أعوام من عمره فى نظم قصيدة واحدة ، وأن مطية من مطايا الشعراء الرمزيين كرس تسمية أشهر لحل طلاسم تلك الملقاة ، وقد استطاع ذلك الشارح - رحمه الله - أن يفسر الماء بعد الجهد بالماء .

بوى لو أطيل الكلام وأسوق الأدلة ، وأستشهد بأقوال كبار النقاد الغربيين فى فساد المدرسة الرمزية ، ولكن لا يسمنى إلا لفت نظر الأدباء إلى فصل رائع فى الرمزية ورد فى كتاب « دفاع عن البلاغة » للأستاذ الزيات صاحب « الرسالة » جاء فى ختامه : « الرمز نوع من الخلدقة والأغراب يصيب بعض النفوس المالحة فيجدون لذتهم وفكاهتهم فى أن يقرؤا على عقول السذج بهذه الألفاظ الفارغة والجمل الجوف ، وأن يروم بمحلقون فى القواسم وفى الأبيات كما يحلق الأطفال فى الثرفة المظلمة أو فى البرالمعطة . وسواء أكان منشأ الرمزية عندنا هذا الأمر أوذاك ، فقد اقتبوا مذهبها حين أصبح ضربا من المماية يجوز أن يقصد به أى شىء ماعدا الافهام والابانة . وسأضح أمام عيثيك مثالين من هذه الرمزية الغربية أحدهما قصيدة للدكتور بشر فارس عنوانها « إلى زائرة » ، والآخر مقال للأستاذ البيرأديب عنوانه « حياتنا » ؛ وسأدع لك الوقت لتتمعن صبرك على كشف هذه الرموز وحل هذه الأحاجى . وإن أسألك عما فهمت ، فإنك إن أجبت فإن جوابك لن يزيد على جوابى ، وإن أخطأت فإن خطأك لن يختلف عن صوابى » ليس هذا إلا بمض ما أريد قوله فى المذهب الرمزي ، وفى مطايا الرمزيين الذين يؤجرون أقلامهم وضائرم لخدمة الباطل فى الأدب ، وسأعود إلى الكلام مرة ثانية .

هيبب الزمرى

أما الشاعر بشر فيرى أن الشعر « طيرة منجملة بأجنحة من نور رفاف » فأى القولين هو السليم المدرك ؛ قول الأستاذة القدامى أم قول الدكتور ؟

قال الأستاذ ابراهيم الابيارى يعرف الشعر الرمزي وينافح عن الشاعر الرمزي « لايهولنك أن يمتنى فكرك » ويكد خيالك ، ويجد عقلك ، فلهذا كاه خلقت الرمزية « ويقول « إذا عرفت اللفظ وحياته عرفت الرمزية فى الصورة » ويقول لافض فوه « المراد بالزمر أن يمتنى بك الزمر إلى آخر المطاف « أركنا نعتد أن يلتبس السبيل إلى مراده كادأ جاهداً » بيد أن الناقد جولمتر يقول « الصورة الرمزية لا تصبح برهانا على الشاعرية إلا حينما يكيفها هوى سائد أو أفكار أر سور يمتنى ذلك الهوى » وحينما ينقل إليها الشاعر من روحه الخاصة حياة إنسانية وذهنية « فهل رمز بشر فارس يرمى إلى إجهادنا وكدنا وارهافنا أم يروم به أن ينقل إلينا من روحه الخاصة حياة إنسانية وذهنية فخاب فى هذه المحاولة ؟ الشعر كما عرفنا تعبير عاطفى يضرمه خيال الشاعر « قال الناقد هزلت : الشعر لغة الخيال بالمعنى الدقيق ، والخيال هو تلك القوة التى تمثل الأشياء لا كما هى فى نفسها ولكن كما تكيفها أفكار ومشاعر أخرى . إلى تنوعات من الهيئات وامتزاجات من القوى لا نهاية لها ، وليست هذه اللغة قليلة الأمانة للطبيعة لأنها باطلة من ناحية الواقع ، ولكنها تكون أقرب إلى الطبيعة وأكثر أمانة إذا نقلت التأثير الذى يتركه فى العقل الشىء الواقع تحت سيطرة الهوى » .

هل فى مقطوعة « الشاطىء الخافل » أو فى لغتها أمانة للطبيعة انتقل تأثيرها إلى عقل القارىء فخلته على الاتصال بالنفس الانسانية فجلت القارىء يسر بها ويفرح ؟

هل الرمزيون ؛ وهل يصلح الرمز أن يكون أداة للتعبير عن الفن ؟

مالى أسأل الشاعر الرمزي عما نحاها فى طريقه وعما من معجم ما سموه الشعر لأن الشاعر الرمزي كما يقول الدكتور بشر « إنما يعمل فى الظلمة ، وظلمة الحاجات ، فهو يبين بقدر ما يخلص النور إلى زواياها ، ثم إنه لقاطأ وهام تشمل الناس ولا يستوضحونها ، فهو يرسم خيالات ملامحها لبصارهم لا لأبصارهم »

مالى أرى الدكتور بشر السهى فيرمى القمر ؟ مالى أدعوه إلى السير فى النور فيأبى إلا التخبط فى الدياجير الخالكة ،

تطور اللغة العربية

للأستاذ محمود محمد بكر هلال



جاءني مبهور الأنفاس ، مسجور الحواس ، كأنه خارج لتوه من معركة حامية الوطيس ، ثم قال لي :

لقد حذفها بالقلم الأحمر ، وطمست حروفها فلن تظهر ا قفلت له : ماذا حذف ، ومن هي التي طمست على قلبها ؟ قال : كلمة « زهور » ا فلقد كتبها التلميذ في موضوع الإنشاء ، ولكنني فشتت عنها كثيرا ، وتفتت عنها طويلا ، فلم أعثر لها على أثر ا ا

قفلت له : هون عليك يا صديقي ؛ فالأمر أهون كثيرا مما تظن ا ولست أعسير على اللغة العربية من فقيد اللغة العربية ؛ الأستاذ المرحوم مصطفى صادق الرافعي ا ولست أكثر حفاظا عليها من أستاذنا الكاتب البليغ ، أحمد حسن الزيات صاحب الرسالة ، وعضو الجمع اللغوي الملكي ؟

قال : ماله الرافعي ؟ قلت : لقد قال رحمه الله : عرض لي يوما أحد اللذين فانتقد في المقطم قصيدة من القصائد التي رفعتها إلى جلالة الملك فؤاد ، وعمل في نقده ، ودلل ببعض ما نقله من كتب اللغة ، فكان فيما تكلم فيه « لفظا الأزاهر والورود » فقال : إنهما ليسا من اللغة ، ولم يجريا في كتبها . وكان من ردى عليه أن قلت له : إن العرب جموا الجمل ستة جموع ، وجموا الناقة سبعة ؛ لأنها أكرم عليهم منه . وإن لكل حياة سورها الدائرة في ألفاظها ؛ فالزهر والورد عند المولدين والمحدثين ، أكرم من الجمل والناقة عند العرب ، أو هذان كهذين . ثم هما من خاص الألفاظ المولدة ؛ فلنا أن نجمعهما على كل صور الجمع التي يسوغها القياس ؛ لأن ههنا العلة الموجبة التي لم تكن مع العرب فيها فن الصحيح أن نقول : زهور وأزهار وأزاهير إلخ ... فلما لقيت

الدكتور يعقوب صروف ، بمد نشر هذا الرد هنا في به ، ثم قال فيما قال : يحسبون أن العرب هم الجمل والناقة ، وليس غير ما استجمل وما استنوق ... ا ، أما هذا الدهر الطويل المريض ، فليس عندم شيئا ا وهم يستطيعون أن ينكروا على المولدين ألف كلمة ولكن هل في استطاعتهم أن ينكروا على التاريخ ألف سنة ؟ فذكرت له الأصل الذي قرره أبو على الفارسي ، في العربي الصحيح نفسه : من أنه ليس كل ما يجوز في القياس يجب أن يخرج به سماع ؛ فإذا أخذ إنسان على طريقة العرب ، وأم مذهبهم ؛ فلا يسأل : ما دليله ، وما سماعه ، وما روايته ؟ ولا يجب عليه من ذلك شيء . حتى قال أبو على : لو شاء شاعر أو متسع أن يبني بالخلق اللام « زيادة حرف من جنس لام الكلمة وإلحاقه بها » اسما وفلا وصفة ؛ لجاز له ولكان ذلك من كلام العرب ؛ وذلك نحو قولك : خرجت أكثر من دخل ، وضرب زيد عمرا ، ومررت برجل ضرب وكرم ونحو ذلك ا قال للمبذء ابن جنى : قفلت له : أترجمل اللغة أرتجالا ؟ قال :

ليس بأرتجال ، لكنته مقيس على كلامهم ، فهو إذن من كلامهم ا

ومن أثر هذه الطريقة التي لا تتحجر ، ولا تمنع القياس في اللغة ، وتلاحق ما وضه المتأخرون بما سمع من العرب ، ما جاء في ص ٢٣٥ من شرح أدب الكاتب لابن قتيبة وهو باب لم يستوفه غيره ، ولا تجده إلا في كتابه ا وهذه عبارته : قولهم : يدي من ذلك قملة : السموع منهم في ذلك ألفاظ قليلة ، وقد قاس قوم من أهل اللغة على ذلك فقالوا : يدي من الإهالة سبخة ، ومن البيض زهرة ، ومن التراب تربة ، ومن التين والسنبل والقواكه كتنة ركدة ولزجة ، ومن العشب كتنة أيضا ، ومن الجبن نسمة ، ومن الجص شهرة ، ومن الحديد والشبه والصفر والرصاص سهكة وسدنة أيضا ، ومن الحماة ردغة ووزغة ، ومن الخضاب ردة ، ومن الحنطة والمعجين والخبز نسفة ، ومن الخجل والتبيذ خبطة ، ومن الدبس والمسمل دبة ولزقة أيضا ، ومن الدم شحطة وشرقة ، ومن الدهن زخمة ، ومن الرياحين ذكية ، ومن الزهر زهرة ،

ومن الزيت قنمة ، ومن السمك سهكة وضمرة ، ومن السمون دسمة ونسمة ونسمة ، ومن الشهد والعاين لثقة ، ومن المطر عطرة ، ومن الغالية عبقة ، ومن الفسلة والقدر وحررة ، ومن الفرساد قننة ، ومن اللبن وضرة ، ومن اللجم والرقن عمرة ، ومن الماء بللة ، وسبرة ، ومن المسك ذفرة وعبقة ، ومن النتن قنمة ، ومن النفط جمدة .

نأب ترى أن المسموع من هذه الألفاظ ، لا يجاوز سبحة ، والباقي كله أجراه علماء اللغة ، وأهل الأدب على القياس ، فأبدع القياس أربعا وثلاثين كلمة ، فدل ذلك على اتساع اللغة تبعا لتمدد الأغراض ، وتطورها عشيا مع تطور الحياة !!

قال صاحبي : وما رأى صاحب الرسالة الأستاذ الزيات ؟ قلت : لقد تقدم إلى المجمع اللغوي باقتراح يشتمل على : فتح باب الوضع على مصراعيه ، وبوسائله المعروفة من الارتجال والاشتقاق والتجوز ؛ وإطلاق القياس في الفصحى ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقبوه ، فان توفت القياس على السماع بطل معناه ، وإطلاق السماع من قيود الزمان والمكان ؛ ليشمل ما يسمع من جميع طوائف المجتمع !

ورأى صاحب الرسالة أن في إقرار هذا الاقتراح دقا لمرة المقم عن اللغة العربية الكريمة التي وسفت في القرن الخامس ناقة طرفه ، عضوا عضوا ، ونمت أوضاعها وضما وضما ، في أربعة وثلاثين بيتا من مغلته ! ثم نراها في القرن العشرين ، تقف أمام سيارة « فورد » بكاء بلهاء ، تشير ولا تسمى ، وتجمجم ولاتبين !! ويقول صاحب الرسالة أيضا : إن اللغة ألقاظ يعب بها كل قوم عن أغراضهم ، والأغراض لا تنتهي ، والمساكن لا تنفذ ، والناس لا يستطيعون أن يمشوا خرسا وهم يرون الأغراض تتجدد ، والمساكن تتولد ، والحضارة ترمبهم كل يوم بمخترع ، والعلوم تطالبهم كل حين بمصطلح ، ولا علة لهذا الخرس إلا أن البدر المحصورين في حدود الزمان والمكان ، لم يتنبأوا بحدوث هذه الأشياء ، ولم يضموا لها ما يناسبها من الأسماء !!

ويرى الأستاذ الزيات - ورأيه سديد - أن المجمع وحده الساطة التشريعية العليا للغة العربية ، يستطيع في حدود تواعدها الموضوعية ، وقوائم الموروثية ، أن يزيد عليها وينقص فيها ، ولكنه يمتل مختارا هذه القدرة التي لم يؤتمها غيره ، باستشارة القدماء في كل إصلاح لغوي يقترحه ، وفي كل قرار يحوى يقرره ، واستشارة الماضين في شئون الباقين ، مع تبدل الأحوال ، وتغير الأوضاع ، وتعدم العلوم ، وتفاوت العقول ، واختلاف الغايات ، تكون في أكثر الأحيان معطلة أو مضللة !

ولقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ أن مناققا نال من عروبة سلمان الفارسي ؛ فدخل المسجد مقضبا وقال : أيها الناس : إن الرب واحد والاب واحد ، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وإنما هي اللسان ، فن تكلم بالعربية فهو عربي !

وما إن وصلت إلى هذا القدر من الآراء الحقبة الجريئة ، والأفكار المشرقة الرشيطة ، من اقتراح الأستاذ الكبير صاحب الرسالة ، حتى فخر الرميل فاه ، وقال : ولكن حضرات المفتشين يعنقون علينا الخناق ، ويحاسبوننا على هذه الكلمات ، ويفرضون علينا بعض الأساليب والعبارات ؛ حتى لقد حدا الخوف ببعض أساتذة اللغة العربية ، في المدارس الثانوية ، إلى أن يشيروا ويبدلوا في قصيدة الأستاذ محمد الأسمر « فرحة الشرق » بمد أن سماها الناس مسجلة في الشرق والغرب آلاف المرات ، فجاء مطلعها في مذكرة النصوص للسنة الأولى الثانوية هكذا :

زهر الربيع يرى أم سادة نجب وروضة أينعت أم محفل عجب ؟
واستبدلوا كلمة حفلة بكلمة محفل ؛ لأن بعض المفتشين لا يقر كلمة « حفلة » لعدم ورودها في معاجم اللغة العربية !
فقلت له : وهل يتسع وقت حضرات المفتشين لتغير المحاسبة على النقط والممزات ، وترك الأسنان وزيادة الألفات !!

محمود محمد بكر هلال

المدرس بمدرسة سوهاج الأميرية
القديمية للبنين

وبعد وفاة الإمام علي سنة ٤٠ هـ مكث أبو الأسود في العراق وكان من أوائل المتصدرين لدراسة علوم العربية والبحث في مسائلها. ولكنه اشتهر بوضع «علم النحو» وإليه نسب وضعه.



وحول أبي الأسود دارت خلافات كثيرة من حيث وضع علم النحو وطريقة وضعه.

فقد شك بعض العلماء في نسبة وضع النحو إليه. فمن قائل إنه أول واضع له، ومن قائل إن واضعه نصر بن عاصم الثقفي سنة ٨٩ هـ، ومن قائل أنه الخليل بن أحمد الثقفي سنة ١٧٠ هـ. وذهب علماء الشيعة إلى أن الإمام علي هو الواضع لعلم النحو. وتخطت بعض المحدثين في تعيين الواضع الأول متأثرًا بما ذكره ريكندورف Reckendorf في دائرة المعارف الإسلامية حيث نفي ذلك بقوله «وليس حقًا ما يقال إنه واضع أصول النحو العربي» (٢) وظن هؤلاء أن واضعه الخليل بن أحمد. وهو قول مردود بالأدلة العقلية والنقلية.

الدليل القلبي: أن المنهج العلمي ينص على «أن الأدلة العلمية لا توصف بالبطلان ما لم يتم الأدلة القطعية على بطلانها». فتحقق المسائل العلمية في نظر المنهج العلمي هو البناء لا الهدم. بينما يأخذ أمثال هؤلاء النخبطين بالقوانين الهدامة التي ابتدعها فرنسيس بيكون Francis Bacon واحتذاها المتشركون من بعده. فأتى رى أن شمار هؤلاء بطلان كل شيء ما لم يتم الدليل التجريبي على صحته المبطل (٣) بينما شمار المنهج العلمي الذي وضعنا أسسه التصديقي بالقضايا العلمية المروية عن القدماء ما لم يتم الدليل المادي على بطلانها (٤). وشتان ما بين المذهبين. فالفرق بينهما - كما ترى - كالفرق بين من يبني ومن يهدم.

ذكرى أبي الأسود

للاستاذ حامد حفي داود



إن ذكرى وفاة أبي الأسود الدؤلي تيمت إلى الذكرى فذكرى خطبة حماد بن «علم النحو» وهو أول ما دون من علوم العربية. ولا أكون مبالغًا إن قلت أول ما دون من العلوم قاطبة في الإسلام.

وهي بهذا القدر ذكرى عزيزة علينا تحرك النفس وتجدد الأمل إلى دراسة «تاريخ علوم اللغة» التي طالما نادينا بتحقيق دراستها، ولأسباب وأن المستشرقين أنفسهم - بعد أن رسوا بعض المناهج في دراسة - «تاريخ الآداب العربية» عجزوا عن تأريخ علوم اللغة، وفي مقدمتها تأريخ علم النحو. ولعل ذلك راجع إلى ما بين تاريخ هذا العلم ونفسيه العربي الخاص من صلابة قوية فلا يتم تأريخه بدون تحقيقها. أريد أن أقول: إنه لا يستطيع تأريخ هذا العلم الاخرى عارف بأمرار اللغة وقواعدها التسمية دارس لها دراسة المحصن المدقق، فلم بكل ما وصل إلى أيدينا من تراث الأقدمين وذلك ما دفعني إلى إحياء ذكرى أبي الأسود علنا من ذكراه نستلهم درات تاريخ العلوم العربية (١)



في سنة ٦٩ هـ منذ الف وثلاثمائة سنة توفي أبو الأسود الدؤلي وقد كان علما من أعلام العربية ورجلا من رجالها السابقين الذين وضعوا الأسس ودوتوا المسائل. وقد كان تلميذا للإمام علي بن أبي طالب، وعنه تلقى كثيرا من المسائل الدينية والعربية قبل أن تصبح علوماً مبنوية على النحو المصطلح عليه عندنا.

(١) وقبل سنة ٦٧ هـ وقبل سنة ٦٨ هـ والراجع ما ذكرناه.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ج ١ ص ٣٠٨ ص ٦

(٣) وهو قانون خطأ لأن التجربة غير ميسورة في كل وقت.

(٤) سواء بالنسب المارث أو بحسن عدم تقبل العقل النصف لما.

(١) لصاحب هذا المقال مؤلفات مفردة في تاريخ العربية منها:

١ - المنهج العلمي في تاريخ العلوم العربية. تاريخ البديع من القرن الثاني إلى أواخر القرن الرابع عشر.

والدليل القلبي : تواتر الرواية القديمة على نسبة الوضع إلى أبي الأسود وليس هناك أحد من القدماء والتأخرين من أنكرها .
وليس بعد قصة أبي الأسود مع علي ، وقصته مع زياد بن أبيه ،
وحدث ابنه أبي حرب من دليل نقل . وقد قال الجاحظ التوفى
سنة ٢٥٥ هـ « أبو الأسود معدود في طبقات من الناس ، وهو
في كلها مقدم ما تور عنه الفضل في جميعها ، كان معدودا في التابعين
والعماء والشعراء والمحدثين والأشرف والمرسان والآراء والادباء
والنحويين ... »

ولم يبق هناك من خلاف بين القدماء إلا فيما إذا كان
أبو الأسود تلقى هذه الأصول من الإمام على أم اعتمد فيها على
دراسته الخاصة - لدوافع مختلفة سنتحدث عنها في فرصة أخرى -
وامل ذلك لا يبق أن يكون أبو الأسود واضع علم النحو بإرشاد
الإمام دفع إليه ورقة فيها أصول ذلك العلم ثم قال له : انج هذا
النحو فسمى ما وضعه نحواً .

وإلى مثل هذا ذهب الشيخ خالد الأزهرى المتوفى سنة ٨٩٠ هـ
« وتد تضافرت الروايات على أن أول من وضع علم النحو أبو
الأسود وأنه أخذه أولاً من علي بن أبي طالب رضي الله عنه » (١)
وقال الشيخ عبد القادر البندادي المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ
« وهو واضع علم النحو بتعليم علي رضي الله عنه » (٢)

فكان أبو الأسود وضع هذا العلم مستتباً بالأصول التي دفعها
إليه الإمام . ومن هنا ترى أن الخلاف بين آراء الشيعة وآراء
غيرهم شكلي محض لا يحس الجوهر . فنسبة النحو إلى علي نسبة
الوجه والمرشد، ونسبته إلى ابن الأسود نسبة المدون والواضع .
والخلاف الثاني : ما هي الأصول الأولى التي فصح أبو الأسود
على غرارها وما هي المسائل التي عالجها في كتابه الأول، وما
طريقة ذلك ؟

١ - التصريح للشيخ خالد ج ١ ص ٦

٢ - خزائن الأدب للبندادي ج ١ ص ٢٥٦

ظن كثير من العلماء أن أبا الأسود كان يجيد السريانية ،
وكان يخاطب السريان والسككندان في أرض العراق، وقد كان لسريان
نحو قريب الشبه من نحونا وقواعد تشبه قواعد العربية ، وكلاهما
من اللغات السامية . هذه ظنون جالت بأدمغة المفكرين ممن
حاولوا التفكير في تاريخ علوم اللغة . فقالوا : إن أبا الأسود
درس اللغة السريانية واستنبط قواعدها وطبقها على اللغة العربية .
وبدعم هذا الرأي عذرهم أن قواعد اللغة السريانية وضعت في القرن
الخامس حين وضع بمقرب الرهاوى المتوفى سنة ٦٠ هـ كتابا في
قواعد السريانية ، بينما وضعت قواعد اللغة العربية في القرن
السابع . وإذا كان أبو الأسود قد توفى سنة ٢٨٩ هـ تقريباً عرفنا
أن محاولة تدوين قواعد العربية كاتب بعد أكثر من قرنين من
المحاولة الأولى التي أجريت على السريانية .

والراجح في نظر المنهج العلمي أن أبا الأسود لم يتأثر بالسريانية
ولم ينقل شيئاً من قواعدها إلى العربية ؛ وأن التشابه بين اللغتين
مردود إلى ما بين طبيعة العربية وطبيعة السريانية من صفة -
وانتمائهما إلى أصل واحد هو اللغة السامية . وبمزز هذا الرأي
الذي ذهب إليه نماء النحو في اللغة العربية وجوده وانكشافه في
اللغة السريانية وغيرها من اللغات السامية الأخرى . كما أنه ليس
هناك من دليل مادي يؤيد دعوة المخالفين وهي دعوة ظنية لا يعتمد
بها المنهج العلمي .

فنحن لا ننكر نسبة وضع النحو إلى أبي الأسود لأنه ليس
هناك من دليل مادي يرد هذا النقل ، ونرفض كل الرفض تأثره
بالسريانية لأنه ليس هناك دليل مادي يؤيد هذا الظن .

هذه ذكرى أبي الأسود - وقد مضى على وفاته ثلاثمائة عشر
قرناً . وإني لأرجو أن تنير في نفوس المفكرين الحمية إلى دراسة
علوم اللغة دراسة تاريخية تفصيلية . وإني لأرجو أن أعيد هذه
المحاولة في « تاريخ النحو » وقد بدأت مشيئتها بالأمس القريب في
« تاريخ البديع » .

ناصر هفني داور الجهرجاري

دبلوم معهد الدراسات العليا

٣- المهاجرون

إن اكتشاف العالم الجديد وتقدم الملاحة البحرية قد زاد من الهجرات وضاعف المهاجرين . وتتميز الهجرة عما سواها من الحركات بأنها سلمية ، وهي استجابة للدافع الرغبة في تحسين الأحوال الاقتصادية (١) والظروف الاجتماعية ، وغالباً ما يكون للأقلام الجديد « جاذبية » اقتصادية واجتماعية . وكما عظمت درجة التشابه ، الاندماج زاد الميل إلى التمازج الداخلي . ويحتاج المهاجرون في مهجرهم مشكلات اقتصادية وسياسية ودينية ، الأمر الذي دعا الولايات المتحدة الأمريكية إلى تقييد قوانين الهجرة فقسمت المهاجرين إلى ثلاث طبقات : المرغوب فيهم بلا قيد ولا شرط مثل سكان غرب أوروبا ، والمرغوب فيهم بشروط مثل سكان بقية أوروبا ، وغير المرغوب فيهم وهم العناصر الصفراء ، كما حددت لكل دولة عدداً سنوياً من المهاجرين . ولا ينبغي أن ننكر ما للمهاجرين من فوائد (٢) . فقد نقل المهاجرون إلى أمريكا - مع ما نقلوا - الأفكار الديمقراطية والانسجام الديني وحب الحرية ، فكانوا عوامل فعالة في النزاع بين المستعمرات ثم في الكفاح لنشرفلسفة الثورة الأمريكية بين الطبقات (٣) وكما ينقل المهاجرون معهم محاسنهم كذلك ينقلون مساوئهم .

والدنيابيون أكثر أهل الشرق حباً للهجرة ورغبة في المغامرة ، ولهم جاليات نشيطة في الأمريكتين ، واصل للظروف الجغرافية أراً في ذلك . ويحدث أحياناً أن يعيش للمهاجرون في عزلة عن السكان الأصليين فيقوى عندهم الميل إلى الاحتفاظ باللغة والدين والتقاليد ، ويرفضون التزاوج مع السكان . وهذا بطبيعة الحال يضعف من احتكاك الحضارات (٤) . ولكن بعد مرور فترة من الزمن ترى المهاجرين ينجحون إلى الاختلاط وينبذون حياة العزلة .

الاحتكاك الثانوي :

لا شك أن سهولة المواصلات والمخترعات الحديثة أترا كبيراً في احتكاك الحضارات . فقد نتج عن ذلك مثلاً إمكان « التعليم

احتكاك الحضارات

للإستاذ محمد محمد علي

بقية ما نشر في العدد الماضي

الطرق غير المنظم

تنتشر الحضارات بين الجماعات البدائية بطريق الاحتكاك الابتدائي أو الأساسي ، ولكنها تنتشر بين الحضارين بطريق الاحتكاك الثانوي والأساسي أيضاً (١)

الاحتكاك الأساسي : ويتمثل في حركات السياح والرحالة والمهاجرين والحوالين .

١ - السياح

وهم يبرون عما أطلق عليه تومس الرغبة في تجديد التجربة ، لأنهم من طبقة عليا - وتتألف أعمارهم في زيارة الأماكن ذات الشهرة الواسعة ولا سيما الآثار المصرية القديمة . ويتحدثون إلى الناس ويتعرفون على أحوالهم ويدرسون حياتهم في مختلف نواحيها الاجتماعية والاقتصادية والسياسة والدينية ، ثم يعودون إلى أوطانهم بنظرة إلى الحياة جديدة وأفكار حديثة فيؤثر ذلك في التقاليد والنظم المختلفة . وقد كان للسياح أثر عظيم في احتكاك الحضارات وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية .

٢ - الرحالة

هناك حركة من جزه إلى آخر في نفس الإقليم ، كحركة الفلاح الأمريكي من شرق الولايات المتحدة إلى غربها ، وهي تحدث أزمة في الحياة الشخصية إذ تولد رغبة في تغيير النظم والمعادن . وهناك تنقلات من الريف إلى المدن وهذه آخذة في الزيادة حتى أن أكثر من نصف سكان الولايات المتحدة يعيشون في المدن ، وكذلك الحال في كثير من البلدان الصناعية . فالمدنية عبارة عن بوتقة تنصهر فيها الآراء وتختلط العناصر .

1, Davie : World Immigration, 1936, p. 5.

2, Duncan, p. p. 184-186.

3, Davie : p 40

4, Ibid p 39

Duncan, p.p. 176, 177, (١)

١- اختلاط وامتزاج بين الحضارة الأصلية والحضارة الجديدة ونشوء حضارة حديثة . مثال ذلك ما كان يحدث في مصر بعد الغزوات المختلفة التي كانت مصر سرية في هضمها . وما حدث في أمريكا في المصور الحديثة .

٢- ثلاثى الحضارة الأصلية وذلك في المجتمعات البدائية بسبب الانقلابات التي يحدثها المتحضرون .

٣- أن تقتبس الحضارة الأصلية من الحضارة الجديدة ما يلائمها وهذا خير المواقف في احتكاك الحضارات . وحيداً لو كانت مصر فعلت ذلك لزاء احتكاكها بالحضارة الغربية . ولكن هل في استطاعة الأمة أن تقوم بذلك ؟

٤- المقاومة : وهذه قد تكون إيجابية أى ثورة على الجديد . أو سلبية وفي ذلك إبقاء على مقومات الحضارة الأصلية ، مثال ذلك ما فعله المصريون بعد غزوة المهكوس وغزوة القرس ، إذ أنهم أنقوا من تقليد الغزاة . ويحدث هذا بسبب المداء بين الطرفين أو في حالة الفرض بالقوة . لكن مصر لم تستطع أن تصمد أمام الثورة بعد الفتح التركي في القرن السادس عشر ، ففرضت عليهم الحضارة الجديدة ، وضاعت بذلك شخصية مصر حتى ظهر محمد على الكبير .

أُسوة : الحضارة الإسلامية (١)

ضرب الإسلام بجرانه وانتشر الملون في بقاع الأرض ، ودخل الإسلام أمم كثيرة من أجناس مختلفة وعناصر متباينة . فكانت ساحة الامبراطورية الإسلامية في العصر العباسي الأول وعاء تصهر فيه العناصر وتتفاعل فيه الأجسام . هذه الأمم تختلف في الصفات الجثمانية وفي الأهواء السياسية والميول الاجتماعية . وكما يحدث تراوج واختلاط بين الأجناس ، كذلك يحدث امتزاج بين الثقافات واحتكاك بين الحضارات ، فنمت الحضارة الإسلامية على أساس العلم الواسع بكافة شئون الحياة من طب وهندسة وجغرافية ونظام حكم وأدب لغة .. كانت هنالك أربع حضارات : الفارسية والهندية والإغريقية والبربرية . وكانت كل ثقافة في أول

بالرسالة « الذى ظهر حديثاً . كما لعبت الصحافة والإذاعة دوراً عظيماً في هذا المضمار . وللأدب أهمية كبيرة ، إذ أن الانسان لا يتعلم لغة قوم إلا إذا أخذ فسكرة عن حضارة هؤلاء القوم (١) وفي المصور الوسطى آرت الأدب العربية في عقول أهل أوروبا وأفكارهم ، فكان لذلك أكبر الأثر في نهضة أوروبا الحديثة .

واللغة الإنجليزية أكثر اللغات انتشاراً . فقد قدر أحد العلماء في عام ١٩١٠ عدد المتكلمين بالإنجليزية بنحو ٢٧٪ من سكان هذا الكوكب (٢) ، واكثر من نصف جرائد العالم تطبع بها . ولا اخترعت أوروبا البخار سهل السفر في قطارات البر وسفن البحر وزاد اختلاط الفرج بالشرق . ولا تقتصر فوائد المخترعات على المنطقة التي اخترعت فيها بل إنها تم بقاء العالم : ومن أم ما استفادت منه الانسانية المكشوفات الحديثة في الطب . وكما أفضل الغرب على الناس أجمعين بمطعم الجدرى وكان يهلك به أطفال كثيرون (٣) . وكما من حدود جميلة بينوره تشوهت .

نتائج الاحتكاك

ينتج عن احتكاك الحضارات نوع من التفاعل ، فليست المسألة استمارة ، بل هنالك ظاهرة ديناميكية .. غليان ثورة ...! فحينما ينتقل تيار حضارى إلى مجتمع من المجتمعات ، فلا بد من أن يواجه مقاومة في أول الأمر . وتعتمد هذه المقاومة اعتماداً كبيراً على عاملين (٤) : طبيعة المجتمع ، ومظاهر الحضارة الجديدة . فيقدر رقى المجتمع تكرون مقاومته للمؤثرات الجديدة ، وهى قليلة في المجتمعات البدائية . ويلاحظ أن النواحي الروحية من الحضارة تلاقى مقاومة أكثر من النواحي المادية . لأن الانسان سريع في اقتباس وتقليد النواحي المادية (٥) . على أن المظاهر الجديدة يد، ل اقتباسها إذا كان هنالك ما يستدعى الاقتباس وتغيير الماديات ويمكن تلخيص نتائج احتكاك الحضارات فيما يأتى : (٦)

١- هنا رأى الأستاذ دكن . ويمكن القول بوجه عام إن الانسان يتعلم لغة قوم يستطيع أن يعرف شيئاً عن حضارتهم أى أن اللغة مفتاح لمعرفة شيء عن الحضارة . ولأن الأطفال يتعلمون اللغة الأجنبية ولا يعرفون شيئاً عن حضارتها 2 Durcan p 166

٢- كرد على : صفحة ٣٥٣-٣٥٠

4 D Forde : Hibitat Economy and Society 1942 p 46

5 Notes and queries on Anthropolgy 1929 p 36

و منشورات الجمعية البريطانية لتقديم العلوم

Man6 magazine 1935 No 162 p 140

١- دكتور احمد أمين بك : ضحى الإسلام : الجزء الأول (١٩٣٨) ص ١٦٦ و ١٦٧ و ٢٤٠ و ٣١٤

ماسة إلى الخيام والملابس . وفي أثناء الحرب العظيمى الأولى امتنعت
الوارد الأوربية فلم يجد الأهالى مندوحة عن الرجوع إلى الأساليب
الأولى فى حياتهم . وقد لاقوا صعوبات من جراء ذبياتهم عادتهم .
ومن أسوأ نتائج الاحتكاك بين الأوربيين والاسكيمو : انتشار
الأمراض والأوبئة . ففي منتصف القرن الثامن عشر هلك من
الجدرى عدد كبير ، هذا فضلا عن انتشار مرض السل . وليس
أدل على فداحة خطر الأوربيين من القصر الربع فى عدد السكان .
وامد شمر الأوربيون بحطرم ، فأسرعت الداعرك إلى علق موانى
جرينلند فى وجه البواخر الأوربية لسنوات معدودات . إذف
فاحتكاك الاسكيمو بالأوربيين لم يكن فى صالحهم وانقدال جرينفول
إن إسكيمو لبرادر فى طريق الغناء . وقد بدأت حكومة كندا
تولى الأهالى هناك عناية واهتماما إلا أنه بشك فى تدمير الاسكيمو
إلى زمن طويل .

زنجوج الباتو بمجنوب أفريقيا (١)

كان للبشرين كبير الفضل فى الاحتكاك بين الأوربيين
وزنجوج جنوب إفريقيا ، إذ عملوا على إدخال المسيحية على أساس
القضاء على الوثنية ، وتبع المبشرين التجار وأصحاب الحرف . وقد
انقسم الأهالى حيال الحضارة الأوربية إلى ثلاثة أقسام : فريق
بقى على حاله الأولى فى مستوى الحضارة الأصلية ، وفريق آخر
غالى فى الاقتباس والتقليد . وبينها فريق ثالث آثر أن يمشى وسطا
ياخذ من كل ما يشاء . وتتلخص نتائج الاحتكاك فيما بلى :

النتائج الاقتصادية

- ١ - تحسنت الأحوال وارتفع مستوى معيشة الفرد .
- ٢ - سهلت عملية الصيد بسبب وجود البنادق التى جلبها التجار .
- ٣ - حدوث التبادل بين الأهالى والتجار . يأتى التجار
بالبضائع الأوربية ويبيع الأهالى منتجاتهم التى درت عليهم
رزقا كريما .
- ٤ - ظهور صناعات جديدة ، فانتشرت ماكينات الخياطة
تعمل عليها النساء فى المنازل .

(١) تلخيص للفصل الثانى من :

الأمر تشق انفسها جدولا خاصا له طعمه ولونه ثم لم تلبث أن التقت
بجيمما وكونت نهرا عظيما . وقد التقت فى هذا الميدان الرحيب
الأديان الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلام . واختلف الناس
فمنهم من يرد جدولا معينكا ومنهم من ينهل من أكثر من جدول .
وقد عمل امتزاج الثقافات بأجلى معانيه فى ثلاثة أعلام : الجاحظ ،
وابن قتيبة وأبو حنيفة الدينورى . كان للحضارة الفارسية الفضل
فى إنشاء منصب الوزارة وكان غالبا يستند إلى الفرس ، ولم يكن
ممر وفا قبل العباسيين . وتمثلت العادات الفارسية فى النفوس
مثل عيد النيروز ولبس القفانسة ومجالس اللهو والغناء . وقد
لاحظ ابن خلدون أن حملة العلم فى الدولة الإسلامية كان أكثرهم
من العجم لأن العلوم من الصناعات وهى من حصائص الحضرة .
ومن هؤلاء سيديبه وأبو حنيفة النيمان وبخارى بن برد والكسائى
والفراء وغيرهم . أما تأثير الحضارة الهندية فكان فى شيوخ الإلهيات
(المقالات الدينية) والرياضيات والنجوم والقصاص والحكم .
ويذهب كثير من الباحثين إلى أن الهندوم واضعوا الشطرنج
ومنهم أخذ السلون وانتشر فى العالم . أما عن الحضارة اليونانية
فقد كانت هناك مدارس ومراكز ثقافية أشهرها فى الإسكندرية
وحران . وقد نقل الكثير من فلسفة اليونان وعلومهم فى الفلسفة
والطب والمنطق . وامل أهم ما نتج عن احتكاك الحضارات ما أخذه
الخلفاء من مظاهر الأبهة ودلائل النعيم فى قصورهم ، فكان الخليفة
لا يقل عظمة من قيصر الروم أو ملك الفرس .

الاسكيمو (١)

حدث الاحتكاك بين الأوربيين والاسكيمو فى شمال أمريكا
الشمالية عن طريق سيادى الحيوانات ذات الفراء . وأقبل
للتجار ، فباعوا للأهالى أسلحة حديثة أحسن من تلك القديمة
فأدى ذلك إلى نقص فى الكاربيو فى جرينلند ودلتنا نهرا ما كثرى
لكثرة الصيد مما أثر فى غذاء الأهالى . وقد آتى الأوربيون
بالكاليات مثل الشاى والسكر والطباق والصابون - فضلا عن
الألحة . ولكى يحصل الأهالى على هذه الأشياء . أصبح لزاما
عليهم أن يبيعوا الجلود اللازمة لهم فى حياتهم وأصبحت الحاجة

٦ - أخذ الأهل طارفاً جديدة في المحافظة على حيواناتهم
والعناية بها وأصبح الحفن واجبا .

التأثير الوعظي

- ١ - انتشرت اللغة الإنجليزية وذلك عن طريق التعليم .
- ٢ - تفككت روابط الأسرة بسبب تنقل الأهل وراء
الصناعة ، وكثيرا ما كانت الزوجة تسام طول انتظار زوجها فتتخذ
لها خليلا .
- ٣ - استنشق الشبان نسيم الحرية مما أودى بالسطة الأبوية
فانغمسوا في اللهو وركبوا خيل المجون ، وتأنقوا لجذب أنظار
المدارى اللاتنى يقعن في شباك الإغراء غالباً .
- ٤ - تغير موقف القبيلة إزاء الفتيات إذ كانت المدراء التي
تحمل تلاق عقوبات شديدة وتذوق ألوان الاضطهاد ، وكان
الأطفال غير الشرعيين يقتلون . أما الآن فإن هؤلاء المدارى
(اللاتنى يحملن) توجه إليهن هتافية ؛ وكذلك أطعمهن لهم الحق
في الحياة الطبيعية ولو أن لداثهم بميرورهم . وأصبحت هذه
الأمور تقع كأنها أمور عادية لا غرابة فيها .
- ٥ - لم يبد هناك احترام للتقاليد ، وأصبح للشباب من
الجنسين حرية الاختيار في الزواج .

الشرق والغرب (١)

كان الاسكندر الأكبر وحروره فضل كبير في اختلاط الشرق
والغرب . وعندما انتقلت الآداب العربية إلى أوروبا في المصور
الوسطى أثرت في نهضة الآداب والفنون - خصوصا بعد أن وصل
المسلمون إلى جبال البرانس . أى أن التريبيين أخذوا من الشرقيين
ما نفهم يوم نهضهم . وزاد الاختلاط شدة سهولة المواصلات
وانتشار الحضارات وهجرات الشرقيين خصوصا أهل الشام إلى
العالم الجديد . وقد استفاد الشرق كثيرا من الغرب في المصور
الحديثة إذ تعلم الشرقيون : معنى الوطن والوطنية وحب الجنس
والقومية ، ونقلوا بعض الأوضاع الاجتماعية والسياسية . وأخذوا
أسول الصحافة التي كان لها أثر عظيم في إدخال الأفكار الجديدة
وتبديلها من النظم القديمة . وتجلى أثر ذلك واضحا في تنوير
ذهان الشرقيين وثورهم على الاستمرار في السنين الاخيرة وذلك

١ - تلخيص من كتاب الأستاذ محمد كرد عل : الاسلام والحضارة
العربية : الجزء الأول .

لانقشار الآراء الثورية .

وكان احتكاك المصريين بالفرنسيين في القرن الثامن
عشر أول احتكاك علمي مع الفرنجة . وعمن كانوا طليمة المستفيدين
مؤرخ مصر في ذلك الحين الشيخ عبد الرحمن الجبرتي ، وشيخ
الأزهر حينئذ الشيخ حسن المطار ؛ إذ علموا بعض علماء الحملة
الفرنسية اللغة العربية وتعلموا منهم ما لم يكن لهم به عهد من -
المعوم السادسة . وقد أبدع الجبرتي - في تاريخه - في التعبير عن
شعور الشرقيين تجاه هذه المعوم ، وقام فريق من علماء الحملة
بدراسة مصر من كافة نواحيها . ويعتبر كتاب «وصف مصر»
أوفى دراسة وأحسن مرجع للحياة المصرية في ذلك الحين . ولما
تولى محمد علي الكبير حكم مصر أوحى إليه ذكاؤه أن الانزال
مبعت التأخر فأبقى على التعليم في الأزهر وأدخل التعليم الحديث
وأرسل في استدعاء الأساتذة والأطباء ، بيد أنه رغب في الاستغناء
عن الأجانب والأخذ عن الغرب مباشرة فأوفد البعثات العلمية
إلى إيطاليا ثم فرنسا وإنجلترا وألمانيا وغيرها . وقد نهج محمد علي
خطة حميدة وهي الأخذ بحماس الغرب مع الإبقاء على تراث -
الشرق بل إحيائه . على أن احتكاك الشرق بالغرب قد جلب
الكثير من المساوى منها انتشار المسكرات وفتح أبواب الفجور
والاستخفاف بأمور الدين .

خاتمة:

بعد دراسة احتكاك الحضارات وعرض أمثلة له ، يمكن
التول بوجه عام إنه ليس في مقدور أمة أن تعيش بمزول عن سائر
الأمم فلا بد من التأثير والتأثر . ومما هو جدير بالذكر أن
للاحتكاك مساوئه ومحاسنه إلا أن الأمة الحريصة هي التي تستفيد
من تحارب غيرها ، وتعمل على أن تتخلص مما طرأ عليها من -
أضرار وشرور نتيجة احتكاك الحضارات .

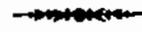
وقد نتج عن ذلك - نتيجة ما اتصف به الانسان من الهجرة
والتقليد كما ذكرنا في بداية هذا البحث - أنه لم تمد هناك حدود
فاصلة بين الأجناس البشرية ، لنا قيل بحق: إن الجغرافيا الجنسية
لا تملك الحدود . ويظهر ذلك بجملاء في اختلاط العناصر وامتزاج
الدماء في ربوع وادي النيل .

محمد محمد علي

(ليسانس في الآداب)

تعقيد « التعقيد » .. ١

للاستاذ أحمد عبد اللطيف بدر



قرأت، ما دار حول تدريس العربية في الأزهر، واطقت أذنت هذا الموضوع في جريدة القطم في ٢٦ - ٨ - ١٩٤٧، فلم يبد أحد رأياً حوله، لوقوف الاتجاهات الفكرية، وعدم الخروج عن دائرة التزمّت الملمى، لكن الأيام تغير الأفكار، وتلاين الصلابة الفكرية، فيما تدناؤنا لدى بسطاء حينئذ: « هل تلك التواليف المتعددة .. على قباينها - قد حصرت القواعد حصراً يمكن الأخذ بها؟، أو أنها تنافرت واضطربت وكانت عقبة يتعذر بها على متشوف العلم التفهم والاستقلال في التعرف؟ ... »

« إن التصانيف الموضوعة في هذه العلوم على ركائز أسلوها، وتنافر بحوثها غير مجدوية في باب الانتاج الملمى، والمدارسة في مجموعها سائرة على غرارها، ويكاد الآخذون يرددون ألفاظها من دون أن يجملوا للإبتكار والتفنن في التباير وطيفة يشهدون عليها في إيضاح الطريقتين وكشف الأمرار عن المعينات المفترزة بالأقرب ومناقشات جوفاء لا تمت إلى البحث الملمى بأدى صلة، ثم « التعقيد » بتباير موضوعه كالقوانين التي لا يتصرف فيها أقل تصرف، فمقت القواعد تحاكي « الاسطوانات » المكرورة - وبقيت اللغة محرومة من القايصة المقولة وحددها المصنفون الأعاجم ذرو البيان اللتوى، والمنطق الأبركم نجدبدا وضمها في الأغلال، ولم ينظر إليها المحدثون نظر البصير بل إزدادوا في تحملاتهم والعصر يتطلب السهولة، والبراعة، والسرعة وطلاقة الفكر، والتجديد، وسراوضة العقول على كيفية التمهيل ... »

« إن الحياة تتطلب ألوانا من التفكير نابذة لألوان الأيام. وإذا كان الكاتبون في علوم البلاغة، والنحو، والصرف، قد انتحوا إلى الناحية اللفظية وخطاوا، واضطربوا، فليس لنا أن نأخذ منهم طريقهم، لأن عصرنا يخالف عصرهم والأفكار تمتشى بطبيعتها مع المصور ... »

برمت العقول بما تمدته « الحوائش » وأثباها من الافتراضات البعيدة الذاهية بمحقيقة العلوم إلى ما وراء الخيال، وورقت الإفادة إلى حد المناقشة في أسلوب التعاريف البلاغية والنحوية ونقد حدودها بأسلوب يحتاج إلى التقدير، ويدهى أن طالب الاستفادة لا يشغله غير ما يبدله على موطن استفادته، أما الأوهام التي يدل عليها قولهم: « فإن قيل »، فليس لها مدخل في الصمم فتح تشذب هذه التذمب وتؤخذ الإفادة حتى تكون سائفة مقبولة؟

« إن الأعراب كانوا يتطفون بالسليقة والقطرة، فلم يعرفوا التناقض وضمف التاليف، والحركة الظاهرة والمقدرة، والإظهار، والأظهار، والاتصال، والانفصال - بل كانوا يرسلون القول إرسالا . »

« إن معرفة الآراء واجبة، لكن التكليف والارغام، والموافقة والاستسلام، لا يجب أن تكون حاجزا بين المناقشة وطرد مالا تستسيغه العقول فليس واجبا حصر العقول في خلافت سيويه والكسائي والقراء وابن خروف وابن جنى، أو متابعة أقوال السكاكي والزمخشري والقزويني - لأن بحوثهم استطرادية ... »

« الطريقة المثلى التي يجب أن تدرس بها علوم اللغة تكون في الانتصار على الاستشهاد من أقوال العرب الخالصين بالقواعد التي وضمها الأقدمون ثم الإشارة إلى المواضع التي اختلفت فيها الأقوال . »

« يجب أن يقوم بعض المصطلمين بعلوم اللغة، الواقفين على أسرارها بوضع كتب علمية خالصة تحمل القواعد في أسلوب بعيد عن التلوى والتأويل، والتجوز، والمجازرة . »

وقلت في جريدة « الجهاد »: إن لغة التاليف في صكيب الأزهر تقوم على التلوى والداورة، والتأويل، والتحوير، والإفاز والتعمية - واللغة العربية عينة لينة بعيدة عن التكلم والنموض بل هي أحفل اللغات في التوسع والتجوز، وحفلت ألفاظها بالترادفات، وكثرت التباير المجازية والكنايية في سلاسة وقرب مأخذ .

لكن السادة المؤلفين - وهمم الله - كانوا يرون البراعة

الشعر المصري في مائة عام

على أبو النصر

... — ١٨٨٠

للامتاذ محمد سيد كيلاني

بقية مانس في العدد الماضي

ومدح الحديو توفيق بقصيدة مطلعها

روض الأمانى تغنينا سواجمه فكل راج لها تصفى مسامحه
وكيف يرتاب من لاح العين له في جبهة الدهر أو من يخادعه
لم يبدأ الشاعر هذا المدح بالتزل كما دته . وإنما بدأه بذكر
الأمانى والآمال التي كانت تدور بخلد الناس حينما تولى الحديو
الجديد . والبيت الأول جيد المعنى والعبارة . أما البيت الثانى ففيه
رد على اليائسين من الإصلاح ومعناه جيد . وقال :

وهل على من سمي يوما إلى غرض لوم إذا منحت منه موامحه
يقول إن من شمر العزم لتحقيق بعض الأهداف وفشل في
ذلك فلا لوم عليه ولا تريب . وهو بهذا يرد على المرتابين . والبيت
جيد المعنى والتركيب . وفيه حجة مفحمة . وقال :

نحن الألى سلقتنا السن نلقت في عتينا بسلام عم شائمه
قالت لقد عصفت فيكم رياح هوى أمالكم عن سماع النصيح ذائمه
تبنون من غير أس في تصرفكم وعكم الأمر فانتكم مواضمه
أضنات أحلامكم كادت تؤولها آمالكم بحديث مثل راقمه
حيث الخواطر والأفكار خامرها من الخواطر ما عمت فظائمه
وجندت جندها الأيام عادية وجردت سيف غدر صال قاطمه
هذه القصيدة هي من أجود ما نظم أبو النصر . فلم يكن

الرجل فيها متكافئا ولا متصنفا ، ولا كاذبا ولا متملقا ، ولا مراثيا
ولا منافقا . وإنما كان وطنيا خلصا يبر عن شعور داخل كامن
في نفسه ويترجم عن احساس دفين بين جوانحه . وقد نسى الشاعر
نفسه وتجاهل مصالحه الخاصة والنعم الكثيرة التي اغدقت عليه
في أيام اسماعيل ، ونظر إلى الأمور نظرة المشفق على ما فيه خير
الأمة ، التألم لما أصاب البلاد من الكوارث والخطوب . وقد أطلق
لسانه العنان فزطق في غير خوف ولا وجل ، وانتقد في جرأة
عجيبة . والأبيات جيدة المعانى والتراكيب .

وقال :

وكل من رام تديرا ولاح له جند الجرائد هالته طلائمه
هذا البيت مأخوذ من الواقع . وربما كان فيه إشارة إلى
الصحف الأوربية التي أكرت من مهاجمة الحديو اسماعيل في
أواخر أيامه . والمعنى جيد غير أنه كرر صورة واحدة في بيتين
وهي صورة الجيوش في قوله « جندت جندها الأيام » وفي قوله
« جند الجرائد » كما أنه كرر كلمة « جند » في بيتين متتاليين .

وهذا غير جيد . وقال :

وما أجبت سؤال المحققين بكم كأنما القطر لا تنفى وقائمه
كم نزهتكم رباه في مراتمها فأصبحت وهي للرائى بلائمه
أكرمتم الغرباء النازلين بكم لكن فلا حكم شاق مزارعه
هذه أبيات جميلة لأنها صادرة عن شعور فياض بالحزن على
ما أصاب البلاد . وفيها موازنة بين الرخاء الذى كان في زمن
سميد وأوائل عهد اسماعيل وبين الضنك والبؤس الذى خيم على
البلاد في أواخر حكم اسماعيل . وفيها إشارة إلى الغرائب الباهظة
التي أتقل بها كاهل الفلاح فاضطرته إلى الاستدانة من المزارعين

لا الفهم للبصر .

مما سبب عدم العناية بتلك التواليف الجامعة بين الورود
والأشواك . وبعد ؛ فالحياة قد تغيرت ، والمقول تفتحت ،
والمواهب تعددت ؛ رليس عسيرا على أصحاب الوعى من علماء
الأزهر تكوين هيئة تبرز العلم الصحيح فى أسلوب واضح ، سلس ،
شائق .

أحمد عبد اللطيف بدر

بور سيد

من حيث الإغراب ويمدون الدقة فى فصل المبارات بعضها عن
بعض وتقديم الصفة على الموصوف والمتعلق على ما تعلق به ، وعود
الضمير على التأخر فى اللفظ والرتبة ، والاستطراد ، والإشارة
البعيدة ، والرمز الخفى ، إل غير هذه الأمور « المصطنقة » فى
التأليف العلمى .

هذا وكان الوقوف عند القديم وتمسك القاعين على التعاليم
فى الأزهر « بالمبارة العلمية » المتصود بها « الحفظ الأعمى

واستنتج الرأى اصلاحا فقد حجت

شمس الهدى بسحاب فاض هامه

وطهر الملك من عات ومهم تقوده لاقنا جهلا مطامه
هكذا وقف أبو النصر من الخديو توفيق موقف الناصح

الأمين والمرشد المخلص . ووقف كذلك موقف الوطني النهود
على مصاحبة أمته فطالب برفع المظالم وتطهير الأداة الحكومية

من اللصوص والمرشقين . وهذه الأبيات من أصدق الشعر الذى
قيل فى ذلك الوقت . ففيها تعبير عن رغبة شديدة كنت فى
النفوس ، وتطلعت إلى تحمية القلوب . وكان أبو النصر ممن
ترجوا عن هذه الرغبات الكامنة ونطق بما تزجوه الأمة من
الاصلاح ورفع المظالم . وختم الشاعر قصيدته الرائمة بقوله :

فإن رعيت وراعيت الحقوق فما أولاك بالمدح يتلو الحد باره

وفى هذا البيت تظهر جرأة الشاعر فى مخاطبة سيد البلاد .

فهو يقول له إنك إن تكون أهلا للمدح والثناء إلا إذا قت بما
تطلبه البلاد من الاصلاح ونشر العدل . ولا ريب فى أن الشاعر
قد وفق وأجاد حينما ختم قصيدته بهذا البيت المؤثر . وهذه

القصيدة وإن قيل إنها نظمت فى مدح الخديو الجديد إلا أن
ظاهرة المدح فيها لا تكاد تذكر . وطقت عليها ظاهرة الاصلاح فى
طلب الاصلاح . وهى أروع ما نظم أبو النصر ، بل من أروع
ما نظم فى ذلك الدور على الاطلاق .

وهكذا اشترك أبو النصر فى التمهيد للحركة المرابية التى

ظهرت بمد وفاته .

وللشاعر طريقة خاصة فى الرثاء . فهو يبدأ بالتحدث عن

الموت فيذكر أنه غاية كل حى ، وأنه السبيل الذى يسلكه كل
مخلوق . ويشير إلى إستحالة الخلود . ثم يترضى لذكر الأصغر
والأكابر الذين ماتوا . ثم ينزه بالخطوب التى تصيب الناس

بفقد المظالم . ويتخلص من ذلك إلى القول بأن أجل خطب فى
عصره هو وفاة فلان . ثم يشرع فى التنويه بمناقب الفقيد . فلما
رثى السيد مصطفى العروسي أورد الدياتجة التى أشرنا إليها ثم
تخلص منها بقوله :

وأجل خطب قصت الدنيا به فى عصرنا فقد العروسي مصطفى

ورث أحد العلماء فسلك الطريقة عينها وتخلص بقوله :

وأجل خطب ساء أرباب النهى فقد ان من تزوه به وتماخر

وفعل مثل هذا فى رثائه لسالم آخر وتخلص بقوله :

أولى الفرار وترك الأرض قفرا لا زرع فيها ولا زرع . وفى
البيت الأخير بكاء شديد على ما أصاب الملاح المسكين . وقد أجاد
الشاعر فى المقابلة بين الأجانب الذين تمتعوا بكل خيرات البلاد
وبين الفلاحين الذين كانوا محرومين من ضروريات الحياة .

والأبيات الثلاثة جيدة المعنى والأسلوب . وقد أسبغ عليها الحزن
روعة وأكسبها جلالة . ومن قرأ البيت الأخير لا يصح إلا أن
ينحى إكبارا لأبي النصر الذى كان أول شاعرفى العصر الحديث

يمر من آلام الملاح ويتمرص لذكر ما يمانيه من صيق وعر .
وكان أبو النصر كثير الاختلاط بالفلاحين فرأى من آلامهم
ومتابعهم ما ظهر أثره فى هذه القصيدة فوقف فيها كما ترى موقف
المدافع عن هؤلاء القوم ، الفاضل عنهم ، رافقا عقيرته بطلب
الاصلاح . وقال :

فن لكم أن تروا عدلا أحامهم يسر كم بقدم المدل طالمة

وهذا البيت تمهيد للانتقال من وصف الأحوال المحزنة التى

أشرنا إليها إلى التنويه بالفرج المرتقب على يدى توفيق . وهذا
التخلص جيد إلا أن أسلوب البيت ضعيف .

ثم قال :

فقلت مهلافكم من أزمة فرجت وأعقب الليل صبح ضاء لا معه

وإنما اليسر بمد العسر منتظر وأحسن الصبر ما ترجى منافعه

دعوا الأراجيف فالأوهام ليس ترى

إلا خيال مراب فاض ناقمه

ولا يفرنكم منا التنور فقد يسابق الركب فى التقياء طالمة

فى هذه الأبيات يرد على الرثائين فى الاصلاح واليائسين

من الفرج . وقد حاول أن يقتنصهم بأن الفرج آت لا محالة . وقد

أجاد إذ سلك طريق الحوار لمرض آرائه وبسط آماله وأمانيه .

ففى الأبيات الأولى أجرى الحديث على السنة الرثائين فى الاصلاح ،

وعظم من شأن ما كانت تنبئ منه البلاد . وفى الأبيات الأخيرة

أجرى الحديث على لسانه فأعرب عن رجائه فى اليسر بمد العسر ،

وفى الفرج بمد الشدة . ثم انتقل من هذا إلى مدح الخديو وخاطبه

بهذه الأبيات :

ترجوه إنجاز إصلاح الشؤون عسى يصفو به الملك فانيه وشامه

فإن آمالنا أمته جارمة بأنها لا ترى شهما يضارعه

فكن مجيبا أبا العباس دعوتها فباب عطفك يلقى البشر قارعه

ووال فضلك باخير الولاة لمن وإلى لأمرك يشق من يراجمه

وأجل خطب هالنا وأهنا أن غاب عنا ذو الفضائل أحد
ونهج هذا النهج في رثائه للشيخ على القوصي ، فقال :
وأجل خطب غصت الدنيا به موت الإمام السيد القوصي على
وهو ابن عبدالحق من حازم الملا شرقا وعلما وهو أستاذ ولي
فالرثاء عند أبي النصر صورة معادة وتكرار لبعض الثماني في
مبارات تكاد تكون متشابهة . وليس في هذه المراتي ما يستحق
أن تغف أمامه إذ أنها متكلفة مصطنعة . فكأما رثي شخصا ادعى
أن موته كان أجل خطب أصيبت به الدنيا . ولذلك لن نحسر
شيئا إذا تركنا هذا الباب من شعره .

ولأبي النصر قصائد قليلة يظهر فيها صدق الشهور والتهاب
الاحساس واتقاد الماطفة . ومثال ذلك قوله وهو بالأستانة
يتشوق إلى مصر :

أبدا تشوقني لمصر ظلالمها وبطوف بي مهما رحلت خيالها
ولنيلها أصبو وعذري واضح عذبت مناهلها وراق زلالها
هي منتهى أملى وأقصى بغيتي هي قبلي والواجب استقبالها
واطالماسرحت فيها ناظري وحلت إلى سهولها وجبالها
وجمت بين رياضها وحياضها وسرت إلى جنوبها وشمالها
أرض المستفيد عوارفا تسدى النوال يمينها وشمالها
بلد بها وطني فلا أبني بها بدلا ولو بمدت وعز وصلها
لكن رأيت عزبها طلب السرى منها إلى بلد يروق جمالها
ونظرت في شأن البدور وإنما لولا تنقلها لغات كالها
وكذا اللآلئ لو ثوت في كنزها ملاح في تاج العروس هلالها
فرغبت في الترحال وهي بخاطري مطبوعة منظومة أشكلها
ودعتها وفي يقبل ثمرها ومدا معي يحكي الحيا استرسالها
هذه أبيات تقرأها فتمجب بها وتقف أمامها متأثرين بما فيها
من روعة وجمال . فلم يكن الشاعر متكلما ولا صانعا للشعر ولا
ناظما جل همه البحث عن المحسنات اللفظية . وإنما كان ناظما بما
في أعماق نفسه وفرارة فؤاده ، مبرعا عن شوقه لبلاده ، مترجما
عن مبلغ تعلقه بوطنه تعلقا جعله يتخذ قبلة يولي وجهه إليها
أينا سار . ولم تله عن بلاده مظاهر الجبال والروعة التي يشاهدها
كل من رحل إلى الأستانة ؛ بل إن شوقه لبلاده وما فيها من
رياض وحياض وسهول وجبال ونسيم عليل قد سيطر على ذهنه
وطنى على كل شيء أمامه فلم يمد يرى غير مصر إليها يصبو
وبحن ، فهي كإقال منتهى أمله وأقصى بنيته . وفي كل بيت من

هذه الأبيات نفس قوة في التعبير . ومثال ذلك قوله : - أبدا -
تشوقني لمصر ظلالمها ، وبطوف بي - مهما - رحلت خيالها ، هي
- منتهى - أملى ، - وأقصى - غابتي ، هي - قبلي - ، - فلا
أبني بها بدلا ولو بمدت - . وأنظر إلى البيت الأخير وهو :

ودعتها وفي يقبل ثمرها ومدا معي يحكي الحيا استرسالها
فإنك لا شك متأثر بما فيه من روعة ، تتخيل الشاعر وقد
هو على أرض الاسكندرية يقبلها ويبكي بكاء شديدا لهذا الفراق
ندمست عليه وتبكي لبيك :

وكان أبو النصر مفرما يبعث أنواع البديع بمحسدها في
قصائده حسدا ، ومثال ذلك قوله :
لي في ربا الشوق آهام وأنجاد إلى الأحمية إن ضفوا وإن جادوا
وفيه طباق بين « آهام » و « أنجاد » وبين « ضفوا »
و « جادوا » وفيه جناس بين « أنجاد » و « جادوا » .
ومن تلاعبه بالألفاظ قوله وهو بحضرة شيخ الاسلام في
تركيا :

وكذا ترى مصر السعيدة جنة ونحسبها دون البلاد هي المليا
فلما رأت داو الخلافة عينا علمنا يقينا أنها لمى الدنيا
ففي كلمة « الدنيا » تورية لطيفة تدل على البراعة والاعتدال
في الصنعة .

وللرجل شعر ينحط في أسلوبه إلى النمامية . ومثال ذلك قوله .
سده واجب أكيد وإنى أبتنى في مسافة الشهر سده
وقوله :

ومنى عليكم كل يوم تحية وسأرأحبابي الكرام ذوى المجد
كذاجملة الاخوان شرقا ومغربا متى سالوا عني ولو أخلقوا ودي
وهذا كله من تماير الدهاء .

وحاول صاحبنا أن ينظم في باب الحكم . وله قصيدة قلد
فيها صالح بن غيود القدوس فأخفق إخفاقا تاما . ومن هذه
القصيدة قوله :

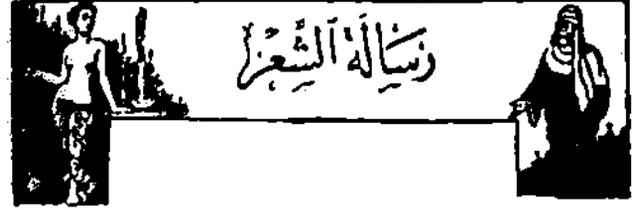
حسن الخليفة للخليفة يوجب حن الرضا عنهم ونعم الموجب
والدم يزفع فدر من عملوا به والعاقلون بغير علم كذبوا
والمدعي ما ليس فيه جهالة لا شك عند الامتحان يكذب
وهذا كلام خلو من المني . وفضلا عن ذلك فإن مباراة
المبيت الأول في منتهى الضعف وقد كرر القافية في قوله

وتناسوا ذم المهدي الوثيق يوم نار الدم في أرض السلام
 هذه الطعنة في القلب الجريح سوف تبقى رمز ذل الصاغرين
 وضحايا النذر في عهد المسيح شارة الحزى على كل جبين
 والمصابات على الوادي الذهبى قهقهات تتحدى الحكاكين
 يا شعوبا قوضت منها الممم واستحالت مسرماً للدخلاء
 اعبدى الوهم وطوفى بالرهم ثم قولى : إن ذاحكم القضاء ا

يا شعوبا كان ماضيها المتيد شمة تشرق في دنيا الغلام
 تستمع الموت في ظل الحديد وتناجى الحب في ظل السلام
 أنت أصبحت طعاماً للحبيد وستيقين لمن شاء الطعام
 فخذنيها من خرافات المصور ضحكة تبقى على ثمر السنين
 وأنى الصمت فما يجدى المرور أمة تسمى وراء الفاتحين !

يا شعوبا أسمت وحدتها افة عظمى ودين ودم
 ودعاها باعنا نهضتها من بنى العرب يتيم معدم
 كيف أغضبت فأحيت «سيتها» فئة هانت لديها الدم
 ثم ناديت بمن لا يستجيب وترافقت لأدعى « مجلس »
 فاستمدى إن فى الآتى القريب قصة أخرى عن الأندلس

علقتى الحقد - والحقد مشين أم تسمى تهويد العرب
 فتنفست عن الحقد الدفين ثورة تذكو بأنفاس اللهب
 وسأبقى نائرا في كل حين كلما أبصرت عباد الذهب
 والمصابات بوادي «أورشليم» تنفى بأياشيد الظفر
 وحواليها من الغرب الأثيم بشر ينكر تاريخ البشر
 يا شعوبا سجلت خذلانها وتناست ثورة الأمس القريب



نهاية الملحمة للاستاذ ابراهيم الواصل

يا شعوبا نسيت أجمادها واحتواها عالم الوهم الذميم
 إسألنى القبة من ذا شادها فأضات حلك الليل البهيم ؟
 قد تمثرت وما جزت الشباب وتلكأت وقد غص الطريق
 وتناذت ، وقطمان الذئاب تتلاقى في ذرى البيت المتيق
 فاذا كل مساعيك شباب مزقة الريح في الوادي السحيق
 لا تقولى : ابن يا بحر الحياه كيف نلقاك وفي أى مجال ؟
 بمد ما هت بأجواز الفلاء وتناثرت على شوك الرمال
 يا شعوبا صيرتها مزقا أمة ما عرفت غير الفساد
 عبرت والنجم يطوى الفسقا وأفاقت فاذا النار رعاد
 دعم الظلم لها ما لقتا عصابة تحلم فى «أرض الماد»
 وتراجعت وقد قيل اندثر حلم «اسرائيل» فى الوادي الأمين
 فاذا أنت فلول وزمر تتحداها وحوش الطامنين !
 يا شعوبا كم أرتنا عجبا سيرا شتى وعهداً لا يطاق ا
 صيرتها للآسى ملعبا أرؤس تحيا على غير وفاق
 أنت يا تاريخ ألا تكذباً فلقب طال بنا عصر التناق
 إن أقوامى قد ضلوا الطريق واستجابوا لأباطيل الخصاص

«كذبوا» و «يكذب» وهما من فعل واحد .

وحاول أن ينظم فى باب الحماة فجاء شعره متكلفاً مكذوباً .
 ومثال ذلك قوله :

بليت بلا الهبا إن لم أصابى ولو ياقى على ظهري تبير
 فكم جبت الفاوز للمال على قدى وقد ند البعير
 ووسدت الصفا شرقاً وغرباً وعافتنى الخمارق والسريير
 وهذا افتراء عظيم - وليس فى تاريخ الرجل ما يبدل على أنه
 قطع منازة واحدة أو ركب بعيراً .

ومما عبته عليه قوله فى الخديو اسماعيل

وإذا تشوف من براك النعمة تهدى إليه سوى رضاك فقد كفر
 قفيه تكلف ومخالاة تخرج به إلى حد الكذب الصريح .
 ولا شك فى أن الرجل كان ضليل الحظ من الاطلاع على
 آثار الفحول . ومعظم شعره فى المدح . وحسبنا أن نقف فى
 حديثنا عنه عند هذا الحد .

محمد سيد كبريتي

قد أطاعت في الدجى ربانها وهو بين الوجد يطفر ويغيب
 أي صبح فتحت أجنحتها «بت اسرائيل» في «تل أبيب»؟
 وأقننا فاذا بالحاثرين في صحارى البيد في دنيا القفار
 إيه يامن سيروا هذى السفن انتم أولى بأمواج البحار

روعت «حيفا» بأشتات الطغام فابحنى بيكي عليها (الكرمل)
 وانطوت «يافا» على الدماء الحسام فشكا القدس وناح «المجدل»
 لا ورب ما لهاتيك الشعوب يا ربنا نرا فينا الأمل
 أعما يعرف أمرار الذنوب أي ذنب لا ولا نتم عتاب
 مازج الطقم بالشهد المذاب

ألف وعد لم يف الخضم به وابلفور بوعد قد وفى
 فتفاضينا ولم ننتبه لشباك نصبت طى الخفا
 يا بلادا لم نجد من مشبه لك في ظل ركاب الخلفا
 أنت آمنت بمن لم يؤمنوا بسوى المذود «فرق تسد»
 فاذا دنياك ليل أدكن ليس للفجر به من موعده؟
 نيمة قد غرست في «لندن» وتلفت من «نيويورك» الظلال

وسقتها بصيب نفن وأبناء القصور العاليه
 ثم ألفت ظلها في الأردن أم اشذاذ البحار التائيه
 وأراها في غد أو بعد غد أم لهاتيك الوحوش الضاربه
 وينو قوسى في صمت الأبد أم لمن يارب تلك الصرخات
 جيلنا الراسف في أغلاله؟ أم لى الراسف فى أماله؟
 عالم يقضى على آماله؟ ربيع حتى الطفل فى أسناله؟
 علاً الآفاق آنا بعد آن؟ أو فأحرقها بنار ودخان

يارفاق الثورة الأولى احذروا فتنة اللدس وكيد الخائنين
 فلقد بان الصباح المسفر عن خبيء ونجلى عن كمين
 هوم بالركب فلا تنتظروا غير أن يزحف ركب الثائرين
 وابتشوها صيحة تحتمدم فى فضاء الله فى عرش السماء
 فلقد آن لكم أن تختموا هذه القصة لكن بالدماء

ابراهيم الوائلى

مجلس مديرية المنيا

يقبل عطاءات حتى ظهر يوم
 الاثنين ١٥ - ٥ - ١٩٥٠ عن
 توريد كتب وأدوات مدرسية . مطبوعات
 أثاثات خشبية . أدوات النظافة والشرب
 والتدبير المنزلى . خامات أشغال الأبرة
 والكماوى . خامات أقسام الأحذية
 والسروجية . الخيزران . المجاد والكليم
 والرفوف والصباغة . عدد وآلات موسيقية .
 وتطلب القوائم والشروط من إدارة
 المجلس على ورقة نمرة فنة
 ٣٠ ملها نظ - ير مبلغ ٢٠٠
 ملها ثمناً لكل قاعة . ٤٦٤٣

إدارة البلديات العامة

تقبل العطاءات بإدارة البلديات العامة
 (بوسته قصر الدويارة) لثابة ظهر
 يوم ١٨ / ٥ / ١٩٥٠ عن عملية
 توريد أدوات كتابية للإدارة .
 وتطلب الشروط والمواصفات من الإدارة
 على ورقة نمرة فنة الثلاثين
 ملها مقابل دفع مبلغ ٣٠٠
 ملها خلاف أجره البريد . وكل
 عطاء يرد بدون تأمين ابتدائى
 لا يلتفت إليه .

وتوالى بمد ذلك خطباء وشعراء منهم الشيخ الصاوي شعلان الذي ترجم كثيرا من شعر إقبال من الأردية والفارسية إلى العربية ، وكان فضله في ذلك ظاهرا ، إذ كان كل ما استشهد به الخطباء مما ترجمه هو والأستاذ محمد حمن الأعظمي واختتم الاحتفال بكلمة الدكتور حسين الهمداني الذي قال إن الشكر على المشاركة في إحياء هذه الذكرى ليس لي فقد سمعتم من الخطباء والشعراء أن شاعرنا الفيلسوف لم يكن شخصية محلية ، لقد كان جزءا من التراث الذي قدمه المسلمون للعالم

وقد أصدر قسم الصحافة بالسفارة الباكستانية عددا خاصا بالشاعر محمد إقبال من مجلة « رسالة الباكستان » التي تصدر بالقاهرة . وأذاع راديو كراتشي برنامجا خاصا بهذه الذكرى . وقد استطلعنا مما نشر وأذيع عن إقبال وما ترجم من أشعاره إلى العربية أن نقف على كثير من حياته وأبجائه المكسرى ونستمع بنفحات شاعريته ، ومما يذكر أيضا أن الأستاذين الشيخ الصاوي والأعظمي قد أنجزا كتابا عنوانه « فلسفة إقبال » نقل فيه إلى العربية ديوان إقبال ، والكتاب على وشك الظهور . ولا شك أن هذه الجهود كلها تضيف إلى الأدب والثقافة والمكتبة العربية الحديثة أقباسا منيرة من ذلك الأفق المشرق .

ولد محمد إقبال سنة ١٨٧٣ في أسرة راجية بقرية لوهار بكشمير ، وقد اعتنق أحد أسلافه الدين الإسلامي وأصبحت الأسرة بمد ذلك أسرة إسلامية . وتعلم إقبال في الكتب والمدارس الهندية حتى أنه درس في كلية الحكومة بلاهور ، واتصل فيها بالمشترق توماس أرنولد أحد أساتفتها إذ ذاك . ثم رحل إلى أوروبا سنة ١٩٠٥ قاصدا كبردج ثم هيدلبرج بألمانيا ثم ميونخ حيث حصل على الدكتوراه برسالة موضوعها « تطور الفكرة العقلية في إيران » وعاد إلى وطنه في سنة ١٩٠٨ . ولم يلتحق بخدمة الحكومة لضعف بصره ، فوجه جهوده إلى الاتاج الفكرى الحر ، حتى توفي سنة ١٩٣٨ .

كان إقبال شاعرا وفيلسوا ، ولكنه لم يكن من أصحاب الأبراج العاجية ، بل كان شاعرا بالأم قومه وآمالهم ، وكان فيلسوا ينظر في أحوال أمته ريبا لثورتها ويحفظ لها طريق المستقبل الزاهر ، يجمع شعره بين الأهداف العاسية والاجتماعية

الفيلسوف والفن في البوع

للأستاذ عباس خضر

ذكرى إقبال :

دعت السفارة الباكستانية إلى الاحتفال بذكرى الشاعر الفيلسوف المنفور له الدكتور محمد إقبال ، في القاعة الشرفية بالجامعة الأمريكية يوم الجمعة الماضي . ولم يكن هذا الاحتفال قصرا على اخواننا الباكستانيين في مصر ، بل كان في أغليه احتفال مصر بالشاعر الإسلامي الكبير ، على أنه كان أوسع من ذلك إذ اشترك فيه أحد المتشرقين وهو الأستاذ داود كاون الذي قال إن إقبال لم يكن شخصية إسلامية كبيرة فحسب بل كان شخصية مالية ..

افتتح الحفل - بعد تلاوة من القرآن الكريم - سعادة السيد عبد الستار سيت سفير الباكستان فرحب بالحاضرين والمشاركين في الاحتفال وأشاد بصاحب الذكرى وفضله في العمل على قيام دولة الباكستان . وأعقبه سعادة الأستاذ ابراهيم دسوق أباطة باشا بكلمة طيبة قال فيها إن الباكستان ولدت بنته على يدى بطل من أبطال الإسلام هو شاعرنا المبقرى محمد إقبال . وقد ولدت هذه الدولة كبيرة بفضل رجالها الذين جاهدوا في سبيل إنشائها وعلى رأسهم إقبال ، ونحن إذ نكرمها فإنما نفعل قايما بالواجب نحوها ، إذ أننا حين نكرم هذا الرجل المنام فإنما تقدمه للشبان أبوة حسنة ، فقد كان ذا هدف شريف وهو العمل على رفعة الإسلام .

وألقى الأستاذ مظهر سعيد كلمة من فلسفة إقبال قال فيها إن هذه الفلسفة مزيج من الفلسفة العربية والفلسفة الإسلامية وإنها ترمي إلى الخير والكمال في ظل الإسلام . وألقى الدكتور ابراهيم ناهى قصيدة جيدة مطلعها :

حيا وميتا قلدوك النارا ما أروع الأيام والتذكارا

وبين التمتع الفنية والفناء الشعري كان يتشفي بماثر الإسلام وأجداد المسلمين فيطرب الأسماع ويذكي الحمية ويشعل نار المعهم ، وكان يقرع الأعداء بمضب قوله فاذا أغراضهم في إذلال البلاد الإسلامية تفكشفت وتمهاوى ، وإعما تبعت الأمم المغلوبة على أمرها بالانديور والتنبيه والتحفيز في أول الأمر ، وبمد ذلك يفعل الرأي الحازم المستنير كل شيء .

نظرا إقبال فرأى الأوربيين يمشون في صراع وتكالب على المادة ، ونظرا أيضا فرأى تواكل المسلمين وجودهم ، ولاحظ مع ذلك انجاء هؤلاء إلى الثقافة الأوربية ، فلم يجد في ذلك ما يخشاه إلا أن يؤخذ بالظاهر البراق دون النفوذ إلى الجوهر الصحيح - نظر إلى ذلك ثم ناشد المسلمين أن يرجعوا إلى دينهم ليتألموه من جديد في ضوء الفكر الحديث كي يقيموا حياتهم على أسسه الروحية العملية ومن أسرار عظمة إقبال أنه اغترف من الثقافة الغربية ما انتفع به في تمزيق مقوماته الأصلية ، ولم يجر وراء الغربيين يأخذ عنهم كل شيء ويردري فوسه كما يسمع كثير مما رأيناهم فتوا بدلك السراب ، وإعارجع إلى قومه بما يفيدهم من تلك

كشكول الأسبوع

□ أبحر يوم السبت الماضي من الاسكندرية ، مسال الدكتور طه حسين بك وزير المعارف ، قاصدا إلى فرنسا وإيطاليا في رحلته الثقافية التي سيبدأها بانتتاح محاضرات كرسى « محمد علي باشا الكبير » بمعهد البحر الأبيض المتوسط في مدينة نيس بفرنسا . وسبرأس مهاليه وفد مصر في مؤتمر اليونسكو الذي سيعقد في مدينة فلورنسا بإيطاليا في ٢٢

أعد معالي وزير المعارف مذكرة لمجلس الوزراء بطلب رفع مكائنات أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية من ١٠ إلى ٢٠ جنيتها في الشهر .

□ استقبل معالي وزير المعارف سعادة حسن فائق باشا وكيل الوزارة السابق ، في اجتماع عند تنظيم الجوائز التي رأى كبار رجال التعليم تخصيصها لطلبة المتأخرين باسم فائق باشا تكريما له وتقديرا للجهود التي بذلها للتعليم ورجاله . والجوائز تحصل من ربيع أسهم اشترت وخصصت لهذا الغرض بدلا من إقامة حفلة تكريم .

□ كان قد وضع برنامج في إدارة النشاط الاجتماعي والرياضي بوزارة المعارف ، يقضى بتنظيم رحلة من الطلبة لزيارة بعض البلاد العربية للأغراض الاجتماعية والثقافية التي تتوخى من مثل هذه الرحلة . ولكن مرافق الإدارة الجديد كتب مذكرة اقترح فيها أن تكون الرحلة إلى اسكندرية ... لأن الطلبة المصريين قد شيخوا من البلاد العربية ! ولما عرض ذلك على معالي الوزير استكرهه وسأل المراقب : من هم الذين شيخوا من البلاد العربية ؟ وإذا كان هناك من شيخوا فلماذا لا يافر غيرهم ؟ ولماذا اخترت اسكندرية ؟ ومن عندك يريد أن يسافر إليها ؟ إلى آخر هذه الأسئلة التي غرق فيها المراقب ولم يستطع لها جوابا .

□ أهدت أسرة الفقور له الأستاذ علي عمود طه مكتبة التقيد إلى دار الكتب الفاروقية بالمصورة ، وقد قرر مجلس بلدية المصورة المشرف على دار الكتب شكر الأسرة ، وكتب بهذا الشكر إلى شقيق القعيد ، كما قرر المجلس اطلاق اسم الشاعر على شارع القضاوى بالمصورة ، وهو الشارع ولد فيه .

□ صدر في العراق أخيرا ديوان « ملائكة وشياطين » للاستاذ عبد الوهاب الياق ، وهو يتشفي فيه بألحان صادرة من أعماق نفسه ، فيطرب ويحبب .

□ أشرفنا في الأسبوع الماضي إلى استقالة يوسف وهي بك من الفرقة المصرية . ونذكر الآن أن هذه الاستقالة جاءت على أثر إنباء الرغبة فيها من جانب أول الأمر ، وذلك لتعديل الفرقة وتكوينها على أسس جديدة تكفل قيامها بالرسالة الفنية الخالصة المرجوة من فرقة ترعاها الحكومة وتعمل على مسرح الأوبرا الملكية .

المدنية والثقافة على أن يبشوا من إمكانياتهم الكامنة ما يوجههم وجهة أجدى على الحياة الإنسانية مما يشاهد في الغرب من اندفاع نحو الأناية والصراع المادي . وهناك شيئا من تفهات تلك الشاعرية في هذه القطعة التي تلا في ١١ : ١١ : ١١ وهي من الترجمة المنظومة التي قام بها الشيخ الصاوي شعلان :

إن الذي لم يدر أنات المساء
ولم يسامر عنيه نجم السما
ولم يحطم جام قلبه الأسمى
ولم ينر ظلام ليله البسكا
والسادر اللاعب طول عمره
لم يستمع إلا إلى عذب الفناء
والعاشق المحروم في فرامه
من لوعة الذكرى وحسرة الجفاء
ومجتنى الزهر الذي لم تختضب
يداه في الشوك بحمرة الدماء
جميع هؤلاء مها سمعدوا
من نغم الحياة بأمن ورخاء
فان أسرار الحياة تخنق
عنهم وهم عنها دواما في اختفاء

مهرجان الأدب الشعبي

أقامت الجامعة الشعبية يوم الأحد الماضي مهرجانا ثانيا سمته « مهرجان الأدب الشعبي » ولعل القراء يذكرون ما كتبت عن مهرجانها الأول ، وكان مما لاحظت فيه أن بعض الخطباء

وسيرة بني هلال ، وغيرها ، وقد نشأ هذا اللون من الأدب عندما شمرت الأمة بتغلب العناصر الأجنبية عليها ، فلبجأت إلى البطولة المستمدة من تاريخها لتشبع اعترازها وكرامتها . وقد بين الدكتور عبد الحميد خصائص هذه اللاحم وفن المنشد الذي يسمى (الشاعر) في التمييز عن ممانيتها ، وخلص من هذا البحث القيم إلى أنه يجب الرجوع إلى هذه اللاحم ليتخذ منها — بمد التعديل والتهديب — فن عملي مستمد من البيئة قائم على تلك النمل . وأعقبه المنشد الشعبي سيد فرج السيد فأنشد على الرابة موقفة من مواقع أبي زيد الهلالي مع الزناني خليفة ، وقد أطرب ونال الاعجاب بتعميره القائم على تنعيم الصوت في مواضعه ورفعته وتشديده عند الحديث عن الشجاعة ومعاني العزة . والواقع أن هذا فن جدير بالاحياء « والتطور » فهو من الفنون الجميلة المعبرة ، ولو أنه جاءنا من أوروبا لكان له شأن آخر .

وكانت بقية البرنامج أزجال ، وهي طبعا أدب عامي ، ولكن بحث الدكتور عبد الحميد يونس وموضوع الأستاذ كامل كيلاني ، ليسا من الأدب العامي ، وإنما تحدثنا عن الروايات شعبية حديثا أدبيا فصيحاً — وقد عقب الأستاذ مظهر سعيد في نهاية المهرجان بأن المؤسسة (الجامعة الشعبية) قامت في هذا المهرجان بحق الأدب الشعبي كما قامت في المهرجان السابق بحق الأدب العربي الفصيح ، ونمت الأول بأنه أدب الأمة ، والثاني بأنه أدب الخواص ...

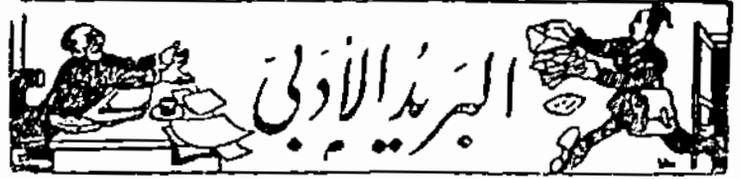
وبعد فهل الأدب الفصيح لا يعبر عن الأمة ؟ وهل أنجاء الأدب إلى الشعبية معناه اتخاذ العامية لسانا له ؟ إنني لا أنكر بدائع الأدب الشعبي العامي ، ونحن نقبلها على أنها نوع من القول المعبر لا بأس به ، ولا شك أن فيها كثيرا مما يجب ويتمتع ولكن ليس معنى هذا أن الاتجاه الشعبي في الأدب طريقه العامية وليس الأدب الفصيح قاصرا عن التعبير عن الأمة . وإلا فقيم هذه الجهود التي تبذل بالتعليم وبالتأليف وبالصحافة وغيرها لتعميم اللغة العربية بين أفراد الشعب ، تلك الجهود التي لا تخفى ثمراتها . فنحن إذ ننتج إلى هدف لنوى هو اتخاذ اللغة العربية الفصيحة لسانا معبرا عن الأمة ، وقد يسرناها بالوسائل الحديثة حتى صارت « شعبية » محبوبة ، ومن هنا يجب أن تكون الشعبية غير العامية ، كما أنها — ولا بد — غيرها في تسمية « الجامعة الشعبية » أو « مؤسسة الثقافة الشعبية » .

عباس فخر

تناولوا موضوعات داروا فيها حول الروح الشعبي والديمقراطية في الأدب ، وقالت إنه كان ينبغي أن يكون للمهرجان موضوع أو فكرة يدور حولها . وفي هذه المرة أسجل للمشرف على الدراسات الأدبية في الجامعة الشعبية وهو الأستاذ على الجبلاطي فضله ، من حيث أثبت أنه ممن يسمون القول فيقتدون أحسنه ، فقد جعل لهذا المهرجان محورا هو « الشعبية » وأضافه إلى الأدب الشعبي . وقد قال الأستاذ في افتتاح المهرجان إن روح الاتجاه إلى الشعب قد أصبحت تسود الآداب في العالم الحديث ، وإن الأدب الحقيقي بذلك ، فإن كان للخواص عقول تدرك فإن للامة قلوبا تحس . ثم قال إن هذا البرنامج يقدم أدبا عاما . وقبل أن أناقش موضوع المهرجان ننظر في البرنامج .

كان من المقرر أن يبدأ البرنامج بموضوع للدكتور أحمد أمين بك عنوانه « في الأدب الشعبي بلاغة » ولكننا أسفنا لمرض الدكتور وتخلفه عن الحضور ، شفاء الله وعافاه . وقد أتى الأستاذ كامل كيلاني كلمة بعنوان « الفكاهة في الأدب الشعبي » تناول فيها شخصية جحا وفكاهاته أو فلسفته الفكاهية وساق بعض نواتجه ، وجحا — كما حقق الأستاذ الكيلاني — شخصية ذات سمات خاصة ، وهي مكررة في كثير من الأمم ، فجحا العرب هو أبو الفصح دجين بن ثابت ، نشأ بالكوفة وعاصر أبا مسلم الخراساني ، وقد علم بأمره أبو مسلم فاستدعاه ، فأراد جحا أن يتباه أمانه لينجو من أذاه ، وكان مع أبي مسلم رجل اسمه يعقوب ، فنظر إليهما جحا وقال : أيكما أبو مسلم يا يعقوب ؟ أما جحا إرلندا فقد كتب إلى صاحبه يقول لها : إنني سميت بالبريد فقلت واثقا من وصول كتابي هذا إليك . فإن لم يصلك أرجو الإفادة . وأما جحا فاجتاز فهو جورج الذي عزم على أن يقلع عن شرب الخمر فامتنع عنها أربعة أيام ، ثم جعل يمشي حتى كان أمام نخارة ، فوقف يخاطب نفسه : مرحى يا جورج لقد مضيت أربعة أيام دون أن تذوق خمرا ، إنك تستحق كأسا مكافأة لك ! ثم داف إلى الخمار .

وتحدث الدكتور عبد الحميد يونس عن « ملاحنا الشعبية » فقال إن النقاد ومؤرخي الأدب درجوا على القول بأن الأدب العربي خال من الملاحم والقصص التمثيلية ، إذ قال المستشرقون ومن تابعهم من العرب : إنه أدب غنائي كله ، والواقع أن في هذا القول خطأ جاء من أنهم لم ينظروا إلى الأدب العربي نظرة تشمل اللهجة الشعبية التي أنشأت بها قصة « سيف بن ذي يزن » و « عنتر »



الى الأستاذ الشرياصى ...

قرأت ما كتبت في الرسالة الزهراء بعنوان (الأزهر في مفترق الطرق) ... ولقد كان لمقالك أثر كبير في نفسي، وشعور عمزوج

بالتناء والتقدير، مشوب بالعتاب واللوم ... لأنني أنظر إليك وإلى أمتلاك في المحيط الأزهرى. نظرة التائه في الصحراء إلى الواحة، تملق بكم الآمال، وتتحقق على يديكم الأحلام، لأنكم أنتم الفئة — التي جابهت روح العصر، وسارت ركب الحضارة، وتابعت قافلة الزمن، ففهمتم القديم، وسلم من الحديث، فجمعتم الأمرين ونام الحسينيين ... وأعتب عليك يا أستاذي على ما ورد في مقالك (وظهرت في الأزهر كتب جديدة لها قيمتها العلمية أنشأها رجال في الأزهر لهم مكانتهم وثقافتهم) ثم ذكرت منهم عبد الحميد والصميدى ... وفي الحق أيها الأستاذ الفاضل أننا ننظر إلى مؤلفات عبد الحميد مثل التوضيح لابن هشام في النحو وكتاب السمد في البلاغة، والخليصى في المنطق للصميدى، فلم نجد فيها ما يجلو الصدا، ويمحو التعقيد. فإذا كان نقل الكتب من ورق أسفر إلى أبيض هو التأليف والتجديد ... فيا لضيعة التأليف والتجديد في الأزهر ... لأنه لم يحدث فيها ما ينقلها من طور إلى طور ومن قديم إلى جديد. وللأستاذ الشرياصى محبة إعجاب وتقدير.

محمد القاضي خليل

بم عهد فاروق الثانوى يقنا

اكتشاف لوحة فنية لأستاذ رفاييل

توجد في «وروييا كاستل» بأبجلمترا مجموعة من أندر اللوحات الزينية في العالم. وقد اكتشف بينها أخيراً لوحة «الصدراء» التي رسمها «بييرو بيروجينو» - أستاذ رفاييل - في النصف الأخير من القرن الخامس عشر.

وقد ظلت هذه اللوحة في العصر ١٥٠ عاماً؛ ويرجع اكتشافها إلى المصادفة المحضة. فقد كان الفنان البريطاني الشهير «هرى هاب» يعمل في تجديد مجموعة اللوحات القيمة الموجودة بالقصر عندما لاحظ وجود لوحة قديمة انطمست معالمها نظراً لعلول المهال الذي مر بها. وعندئذ بدأ «هاب» في إزالة التراب عنها بكل دقة وعناية - للرجة أنه كان يخشى في بعض الأحيان أن يعمل أكثر من ساعة واحدة في اليوم - إلى أن تم له أخيراً كشف هذه الدرّة الثالية لأستاذ رفاييل.

الزكري السوية لمهور شكبير

احتفالات بريطانيا في يوم ٢٣ أبريل الحالي بمرور ٣٨٦ عاماً على ميلاد الكاتب الروائي الخالد شكبير. وقد احتفلت في هذا الاحتفال معظم أمم العالم التي ساهمت هذا في التكريم بأن نشرت أعلامها في وقت واحد على امتداد الشارع الرئيسي الذي يوجد فيه المنزل الذي ولد فيه هذا المبعثري في مدينة ستراتفورد أون آفون. ويبلغ عدد الأمم التي اشتركت في تكريم ذكرى شكبير ٨٠ أمة. وكانت أعلامها ترفرف في منظر خلاب علي ضوء شمس الربيع الساطمة.

وقد اشترك في الحفلة التي أقيمت بهذه المناسبة ١٦ سفيراً ممن يمثلون الدول الأجنبية وعدد كبير من الدبلوماسيين. وقد اقترح السفير لويس دو جلاس السفير الأميركي شرب نخب هذه الذكري الخالدة كما تقضى بذلك التقاليد في أثناء حفلة الغداء التي أقامها عمدة مدينة ستراتفورد أون آفون. ثم أراح السفير الأميركي بعد ذلك الستار عن اللوحة التذكارية المصنوعة من البرنز التي وضعت على جدار مسرح شكبير التذكاري على ضفة نهر آفون.

وقد سجلت على هذه اللوحة عبارات التمجيد والاطراء للمساعدة الأميركية التي قدمت لإعادة بناء هذا المسرح المشهور، كما أنها تشيد بكثرة عدد الزيارات التي قام بها الرجال والسيدات الذين حضروا من الولايات المتحدة إلى بريطانيا خلال سنوات الحرب الماضية. وقد تحدث السفير دو جلاس عن المنع العظيمة التي قدمها هذا الشاعر للمسلم فقال «إذا كان أبناء بلدي من رجال ونساء قد ساهموا في إعادة بناء هذا المسرح كدليل منهم على تقديرهم لذكري وويليام شكبير فذلك إلا لأنهم يعرفون حق المعرفة أنه ليس في الامكان تقديم أي مقابل لتلك المنع الجليلة التي قدمها ذلك الشاعر للجنس البشري»



عرض العلم بمحوية الفن وجاذبيته. هذه هي السمات التي تطبع تلك المقالات التي جمعها الدكتور زكي في كتابه الأخير (ساعات السحر) فأنظر كيف يتناول موضوع الشباب فيلم به من جميع

أطرافه في مقاله (بمعجبي الشباب إذا) فيقول : «بمعجبي الشباب إذا هو تأنق وترتق في غير أنوثة . فيمعجبي فيه الوجه الطليق التنظيف والشعر المشوط، فتلك زينة خليقة بابن آدم . ومع هذا فهو عند العمل يخلع التأنق وينبوعن الترتق، فإن كان العمل زينا أو عجا انغمس في العجم والزيت ولم يشح بوجهه عن الأعرقة» ويصور دور الشباب في تحمل المسؤولية الانسانية فيقول : «بمعجبي الشباب إذا أدرك أن العبا عهد متممة وكذلك عهد تحصيل . أما التمتع فلأن الشباب أفدر على متممة وأحسن نلذته، وكل لذة عنده جديدة، وعمره بعد ذلك كعمر الورد فصير . وأما الدرس فلأن الدرس متممة الانسان لنفسه، وعلى عمدته بقم بناء مستقبله، ومستقبله إذا ساء بيكي عليه، وبكي وحده، وبكي حين لا ينفج بكاء . ثم لأن الدرس حصاة الانسان في مواصلة المدنية ورفاه بمسؤولية للقبيل والامة والجيل . وعلى هذا النسق من اتزان الفكر وعمقه وطلاوة العرض ودقته يقدم مقالاته عامة ومقالات هذا الكتاب خاصة .

محمد عبد الحلبيم أبو زبير

ملائكة وشياطين

للشاعر عبد الوهاب البياتي



ظل الشعر في العراق أقرب فنون الأدب إلى المراقبين ... ذلك لأنه قريب من ذلك المزاج العربي الأصيل الذي حفل بالشعر وجعله مبعرا عن عواطفه واحساسه .

وجاءت دوافع السياسة ، وبواعث الحرية والاستقلال في أوائل القرن العشرين فأصبح الشعر مبعرا عن آلام الملايين واحلامهم ، موقظا للحاس، راسحا لهم الطريق السوي للانتصار

ساعات السحر

للدكتور أحمد زكي بك



هذا نموذج واضح لأدب المقالة الدسمة ذات الموضوع الخصب . فليست هذه المقالات من هذا الطراز الذي كل هدفه إظهار المحصول اللغوي ولا شيء وراء هذا لضالة موضوعها ونجاحته ، ولا هي من هذا النمط المهامت الأسلوب الماي الأداء .

ولكن ما هي السمات التي تطبع أدب الدكتور زكي بك ؟

فالمقالة قد تتحد في جودة الأسلوب ، ودسامة الموضوع ، ثم هي تختلف في لباب الفكرة ؛ وتباين في جوهر الموضوع ، فهناك المقالة الماطفية التي تستمد فيضها من شاعرية الوجدان ؛ وهناك المقالة التي تأخذ سندها من الدراسات النفسية أو الاجتماعية ؛ والمقالة التي تتخذ المنطق وسيلتها ؛ والمقالة التي تستوحى روح العلم وتسير بوحى من هداة . ومن هذا الطراز مقالات هذا الكتاب ، والذي أعنيه بروح العلم هو استشفاف ووجه ؛ واصطناع أساليبه في البحث ؛ فهو لا يسبح بك في تلك الأجواء المزيج من الدور والظلام ، أجواء السوفية الوجدانية ، ولا يلج الحاح أصحاب المنطق وعشاق التفلسف ، بل أنت معه في ضوء العلم ووضوحه ، واتآده ووزانته . وليس معنى هذا أنه يدخل بك في ميدان العلم وجفاف موضوعيته ؛ كلا ، بل هو يستوعب ويتشرب روح الموضوع عن طريق فكرة ، ثم يأخذ في التفنن والابداع الفني في تصوير معانيه وتبسيدها وابرزها واشاعة الحياة في كل ما يعرض ؛ فإذا هي قطع فنية من حيث العرض والتصوير علمية من حيث اعتمادها على دعائم الفكر . فإذا قيل أن بعض الكتاب يؤدب الفللفة، وبعضهم بفلسف الأدب فالدكتور زكي بك يعلم الأدب ويؤدب العلم ؛ لأنه قد وفق في تطعيم الأدب بروح العلم ، أو في

في معركة الحرية، فأرابتنا موجة الشعر السياسي التي درسها صديق الاستاذ ابراهيم الوائلي، ممثلة الثلاثة الأعلام من الشعراء المراقبيين الكاظمي، والرصافي، والزاوي.. فظنني على سائر أغراض الشعر وظل الشعر السياسي في المقام الأول بعد الثورة المراقبية، وإنشاء الحكومة الوطنية، ذلك لأن المراقبيين الطامحين إلى حكومة مستقلة تمام الا-تقلال، لم يرضوا بحكم تسييره يد خفية وتوجيهه وفق مصالحها وأهدافها الخاصة، فضج الشعراء بالشكوى وناضلوا ضد طغيان الحكومات وتدخل الدخلاء، واضطراب الحياة الدستورية.. وما زال بين الشعراء المراقبين من يتصد الحوادث على مسرح الحياة السياسية ليمبر عن رأيه شعراً!

ولا تظن أن العراق إتصل بالثقافة الغربية، والحضارة الأوروبية منذ أمد بعيد؛ فالظاهر أن حوادث السياسة، وتناحر الناس، ونضالهم لتأسيس نظام حكومي متقن صرفهم عن التطلع إلى تلك الآفاق المبيدة في محيط المغرب. غير أن الحرب العالمية الثانية اضطرتهم إضطراراً إلى الوقوف على تلك العوالم الجديدة في الفكر والثقافة وأمور الحياة. ففتح الجيل الحاضر عينيه على بيئة قاسية على نفسه، بيئة يتراكم في أرجائها تراث عظيم من التقاليد الشرقية المحافظة. وهو بعد ذلك يسمع ويقرا بما عبر إليه من أحاديث الغرب وأدبه فأيقظ في نفسه ذلك الهيام العاطفي إلى الآفاق الرحبة، والآماد البعيدة، وثارته نفسه على تلك البيئة التي لم تحترم هواه، ولم تنفس عن آماني نفسه.

فنشأ عندنا الشعر النطلق في تعبيره، المنطلق في إحساسه. وهو بعد أثر من آثار الكبت العاطفي، والحرمان الطويل.. ولا يكلفك التنقيب عن ذلك مشقة. فسأحدثك عن شاعر شاب يمثل تلك الفئة وهو الشاعر الشاب عبد الوهاب البياتي.

وأول ما يبهجني أن ديوان الشاعر يعطيك صورة واضحة لنفسه. صورة تكون لك الشخصية الفنية في أروع صورة، وادق ملامح، وأرهف تعبيراً.

فالشاعر المنزل لانفتحت صورته وهو في عراب المزة حاملاً على عاتقه رفات أحلامه، وأوراقاً يابسة من آماله وأمانيه:

يا قلب ماذا... كل لحن مات في فينارتي
اليأس والأوهام والحلم الوجيع ودمعتي
حتى خيالات الجنون نفست في عزلتني
ولهاؤها المسنوم أمطار تسيل بظلمتي
هذا اليأس المرير، والنغم الباكي بلاحضان في كل قصيدة
من قصائد الديوان.

وفي كل قصيدة من قصائده نجد هذه العناصر مجتمعة: أمسي ومرارة وحرماناً وطعماً ولهفه روحية وصيغاً بانواع، وحيلاً تخلفه تلك النفس التواقفة إلى الحرية. حتى حبه الذي يطالعنا به الديوان خيال، وجيبيته فكرة بلورتها تلك الالهفة الظائمة إنظر إليه كيف يصور محبوبته في قصيدة بعنوان «إليها»

فكرة أنت جسمت أشواق وأضأت بذورها أعماق
واستجمت من قبل ميلان فكري في خيال الطبيعة الخلاق
صورة أنت من قديم الزمان رسمتها سداع الحرمان
وشماع الحلود أضني عليها رائحات الظلال والألوان

فالخب عنده تلك الالهفة الى المجهول، وذلك الشوق الهائم إلى الصدر الحنون والقلب الروم، والنفس الحادية التي تفيض ظلها العذبة على الشباب المحزون. والديوان كله لا يعطيك صورة لا امرأة بينها بحيث تحس بكيانها المميز، وشخصيتها الواضحة. بل هي فكرة من الفكر.. أو عاطفة من عواطف الشاعر العاطفي إلى صورة مثالية تتكون ملامحها من الرقة العذبة، والحنان الوديف. تنبت كالواحة الوارقة الظلال في صحراء مجذبة من الحنان والحب!! فهذا الحرمان الواضح في الديوان مد الشاعر بقوة على الخلق الفني الممتاز، وأرهف حسه، وجمله بهيم في عوالم من خياله، وانسراح عاطفته!... وفي الديوان رحلات جميلة في عالم السمرور... رحلات الحالم المنزوي بصومعة من أحلامه:

وما ذلك الحالم المنزوي بصومعة الفكر إلا خيال
يحس بصوت الحياة البفيض يناديه في قسوة أن تمال
فيمن في حلمه ساخراً بأطيافها الشاحبات تنتقال
بموزة قيل عنها: الشروق بأفكوهة قيل عنها: الزوال

وأقلب قصائد الديوان صور وهياكل لصور بعضها موفق أعظم التوفيق لنقل الاحساس إليك. ولا تنتظر مني أن أنقل



أرسلت في طلبهم من أجل أنا الأجير المسكين . فاحتضت مينا طفلي بالنور على يديها المباركتين الصالحتين ... واندفعت وقتذاك نحوها بفرج ألح عليها أن تأخذ بطة سمينة، وثلاثة أقذاح من

الذرة ، وهي كل ما أمالكة حينذاك اكدت أذرب خجلا وأنا أتقدم إليها بالهدية المتواضعة . ولكن ما العمل وضنك العيش يدفع بنا إلى الفاقة ؟!

وأظنك تذكر ذلك الفرح العظيم الذي أقناه ، وقد أم « فرج الله » سبعة أيام من عمره ... جاءت المولدة في الصباح ، ومعها من البخور أصناف شتى من المسك والكافور ، وبعض أنواع النباتات الخضر . وأقبلت نحو فطومة ، وقبلتها في وجهها ، ثم جمات تتمم بدعاء خاص ... وهي تهز شينكا تحمله فوق رأسها ، ثم أنهضت فطومة ، فأطلق البخور ... ولقت حوله سبع صرات والأطفال تصايح في صرح ، وراحت المولدة تطوف في أرجاء الدار ، والطفل بين راحتها ، والنسوة من حولها يلقين الملح على الزهوس ، ويهلن بالأفراح !

وتقدمت أنا والبيت الطفل حجاباً يحفظه من الأرواح

دموع من الماضي

للاستاذ احمد شفيق حلمي

وهزت إليك يا سيدي الممدة ، لأنقض بين يديك جل أسرى ، من همومي وأتراسي ... وأنا حطيم القلب كبير الخاطر . وأنت تعرف كيف يقتل القلب الحزن المضي والبكاء الأسيف ا وكيف يمصر الروح أنين الكألي والنواح الحزين ا

« فرج الله » ولدى الوحيد يا سيدي الممدة . « فرج الله » ربي في الخريف المابس ا أظنك تعرفه جيداً ا لقد حدثتك عنه ودموع الفرح تتراقص في عيني ... بل أنت نفسك قد ساهمت في وجوده ا لقد ولد بمالك المبارك ، فأرسلت للقبالة أن تأتي ، وزوجتي « فطومة » تمانى آلام الخاض ، وتتلوى كالثمبان ا

إلك بعض تلك الصور لأنني أود أن تطالها هناك في الديوان لتطلع على ناحية مشرقة في الشعر العراقي الحديث ... إلى هنا أقف مع الشاعر الشاب لا نقذ إلى بعض المآخذ في الديوان ا

وأم تلك المآخذ ذلك الاضطراب الذي تلاحظه في بعض القصائد ، وهو راجع إلى تلك الصور المهمة التي يخلقها الشاعر ، وإلى ذلك الانطلاق في التعبير، والانسياق مع عاطفة غامضة ، أو شعور يحبه ولا يبينه .. وأحسن صورة لذلك الاضطراب « حانة الشيطان » فهي قصيدة « سائمة ا » لا ترتبط مقاطعها برابطة ، ولا تنتظم بوحدة من فكر أو شعور .. تقرأها فسرطان ما تحس بتواكب الصور التي تدفك في إنجماها مختلفة، وتنقلك من محل إلى آخر وأنت لا تعرف على أي نظام تسير ا

ففي بداية القصيدة تصوير بينين « أطلق جفنها السهر » - يقصد جفنها ا - و « فم على الأنداح يحتضرا .. » ويحتم القطع الأول بأن جراح الكأس نكأت فارتشت « آه » يقص جناحها

الضجر ا وفي القطع الثاني يصف هذه ال « آه » كأنها الصباح في الحان ، أو كأنها عينان من حجرا - ولا تعرف الصلة بين الشبه والشبه به ا - وعلى مثل هذه الرابطة تحصى القصيدة ... وليس هذا كل ما يلاحظ في الديوان . فهناك تشابه متضاربة لشيء واحد مثل قوله :

عينك ماسفة هبت وما تركت على صبأي سوى طيف من السقم
عينك مقبرة في صحتها نسجت عناك اليأس أ كفا نامن الظلم
ولك أن توفق بين الماسفة والمقبرة الصامتة ا ا

وفي الديوان كثير من التماير لم أستسرها من نوع « النجم فيه ضحكة سوداء أيسها الأوام » و « حيث الأزاهير لا تضيق إلا على همس الطريق » وآه « كأنها عينان من حجراهدايا أنفاس سحكران » ا ا ومثل هذه التماير .

ولكن هذه المآخذ القليلة لا تمنعنا من أن نقول : إنه

شاعر موهوب .

غائب طعمة فرمان

وأنا ملتاع النفس حزينا

— ٢ —

خرجت إلى الطريق ، وقلبي أشبه بقلب كل أب ، رقيق كالنصن الأخضر ، صاف كمين الديك ، حنانه يحاكي حنان الأم اخرجت أتمتر في الحارات ، أضرب أنفاسا في أسداس ، وأنا أسير تحت كابوس مفزع ثقيل الوطأة ... رأسي أشبه بساقية تصر في نواح كئيب ، قدمي من فرط الضنى تنوءان بحملى ... رأيت أناسا كأنهم في ماضي السؤل ، وقد نبهت بها السريس والجلون . رأيت جماعة من الفلاحين في ظلال وارفة تنبسط تحت شجرة جيز ضخمة ، والبشر ياد على محياهم ، والسلام ران على قلوبهم ... رأيتهم يأكلون مشأ وبصلا وحزمة جلون ! ولحت إلى جانبهم ثورا وجاموسة يلتهمان عيدان ذرة . لشد ما أتلف اليرم إلى ذلك السلام العجيب ، وقد لقع القرية بوشاح المحبة والأمن والخير ... وأنفاس الريف الهادئة تنفت في سكانها الحياة الشمس ساطعة ، والحقول الخضراء منبسطة أمامي على مدى الطرف ... والديكة تنبش الأرض وتصيح ... والأرز يوم في القنوات المشوشية ، وأبو قردان يحط في أسرابه البيضاء على هام النخيل ، يرقب عن كئيب ثورا يحرق الأرض ، وصاحبه يمشي على العمل وهو صبور يفتي ... يا لله الكل فرح راض بما قسمت له يارب ، أما أنا الحزين الهتاج فقد كدت أسقط في جدول ينساب في حقل باشا عظيم !

وأخيراً وصات إلى امرأة عجوز سالحة ، ونفضت بين يديها ما ناء بحمله قلبي . قالت لي : لا تحزن يا بني ، وإني لأعجب كيف يعصر اليأس قلبك ، وبركة الشيخ الأربي نعم القرية ، وتفويض على شاطئها ! !

ثم استطردت تقول : أتعرف أم عمروس جارتنا الصالحة المؤمنة ؟ اذهب إليها فهي طيبة القلب ، ويدها مملوءة بالبركة ، عليها تعود معك فتشفي طفلك السقيم ، وخذ معك لها من « الدوار » عطيراً وبلحاً ...

— ٤ —

وبقلب طيب خاو إلا من رحمة الله ، اتخذت طريقي إلى مقام الشيخ الأربي . وهناك توضأت من المهبأة النظيفة ، وصليت لله

الشريفة ، وأخبرتني بعض النسوة أن أحمل من ليلة الجمعة لليومنة ملابس الطفل إلى ضريح الشيخ الأربي ، وهناك أغمسها في الماء المبارك الذي غسل به القام الطاهر كي يطيل الله في عمره ، ولكنني في غمرة الفرح بقلبي نسيت أن أقبل رأساه .

— ٢ —

وكانت فرحة لم تم ، وبشر ذاب في موجات الأسى والحزن . إلى أذكر يا سيدي المدة ، ما قات القابلة وقتذاك ... ؟ فائدة عن فرح الله بيننا إن أم الله رضى من الأسمى رسول الدموع سخيفة حارة من أجل فرح الله ، وقد ضرب بينها وبينه بحجاب ، فهي لا تراه وهو لا يفهم بها . وما العمل وقد فرق المرض اللعين بين أم وولدها !

وطفق الصغير يبكي في لوعة ، وأنيته اللهبف إلى أحضان أمه الحبيبة لا تنتقطع أسبابه أبداً ... لا تسألني وهو الوليد منذ ليال كيف يبكي ؟ كيف يفهم أن هذه المرأة هي أمه ؟ يريك لا تعجب ! فهذه صلة الأرحام ، وحكمة عالم الفيوب !

كان فيه الدقيق كغم الثلب ينفرج في بطة ، ويدها اللدناتان كريان البرسيم نضريان الهواء بمنف ، وقدماه العاريتان تحاولان التخلص من الغطاء السميك ، وقد أحكم حول جسده خوف الزمهرير ...

كان يبكي من أجل الرضاع ، من أجل ندى أمه الزنوم ، وقد انزع منه انزعاما ! فملت المستحيل لأسكن من بكائه الدائم ، فطرت إلى الفيظ جزعاً ملهوقاً ، وعدت فرحاً بقدر معلوم بالبن الحليب . وتقدمت نحوه بقلب واجف ، وخطى خفيفة ، ولساني بلوك الدماء لولي بلدنا الصالح الشيخ الأربي . إني أخشى أن يصرخ . إني أخشى من كل شيء أن يمسسه بسوء ، وحلته بحنان بين راحتي ، وتمسست الحجاب اللثف حول عنقه الصغير ، وأنا أبهل للأولياء الصالحين الأبيكي فيمزقني الماء وحسرة . واحتضنته بناظري متوسلاً مشفقاً ، واقتربت أصابعي بالزجاجة من فم الصغير . لم يبك فلاقي الزح ، ولبستني الشجاعة ، وانسابت قطرات اللبن في فم الصغير ... آه يا قلبي لقد صرخ ، وضرب بيديه الهواء بمنف ، فانهلنت الزجاجة من بين أصابعي ، وسال اللبن على الحصير القدر ، فوسدت ولدي الفرائس ، وتركته بائساً

يأتي الرغد يحث الخلقى خلف صفحته الضيئة .. تكثر الأمواه
في التربة ، وزدهر الحقل ، ونجنى الثمر فيكون خيراً عظيماً .

... وأققت ياسيدي العمدة على عتبة دارى، والنحيب الهرق
يطلق مسمى بقسوة ، وزوجتى « فطومة » تصرخ وتصيح :
« ولدى ا ولدى » والناديات من حولها يلطمن الحدود ،
ويضربن على الصدور ، ويتأيلن كالجفونات ا

ورفت رأسى الأشيب لأشهد ما جرى ، ثم أطرقت إلى
الأرض ، وتحدت على وجهى الشاحب دموع سخية ..

وساد المكان صمت كثيب ثم استطرده يقول :

« أعرفت ماذا جرى أيها العمدة ؟ أفهمت ماذا أعنى ؟! »

ثم أشرفت عيناه بالدموع ... وهو يتثبت بخيط رفيع من
المضى يقص منه مأساة دنياه :

« وهناك في الحقل لعنى الناس أخبط في طريق ، إلى أين ؟

لست أدري ا وعلى الأعشاب الخضر فى ممشى الحقل كنت أحت

الخطى كأنما تقودنى أنفاس خفية ا إلى هناك ...؟ وبد هنيبات

تملكت قدماى إلى مقام الشيخ الأترى ، وغمر الكون حين ذاك

تساييح عطرة ، تنساب مع سكون الريف إلى أعماق الناس !

تدعو لبدع الكون بالصلاة .

أحمد شفيق هلمى

إدارة البلديات العامة

حدائق

تقبل المطامات انشاية ظهر

٢٠ - ٥ - ١٩٥٠ بلديات ملوى .

بورسميد . القناطر الخيرية . ميت غمر

عن توويد شـمير وتين وتطلب

الشروط من كل بلدية نظير

١٠٠ مليون بخلاف أجرة البريد . ٤٧٠٧

ثم تلوت بعض الأوراد ، ولم أنس أن أقبل قضبان الصريح ،
وأن أطوف حوله سبع مرات ، وأنا أمس بكلات من ذوب قلبى
ثم خرجت من المقام ، وأنا أحس بالريف الحبيب ا حقوله
الخضر فسيحة كالأمل .. يرح فيه الساكين ا هراؤه النهش ،
ندى كحبات الطل ، يهمس للزهور فى غمرة الخريف ا الدنيا
كلها ترقص فرحة مرحة طروبة

ووصلت إلى كوخ مسقوف بالبوص تسكته « أم عمروش »
الأت البرعة التراضية . أختها ما حدث ، ثم ناهاتها فطيراً
مندی باللبن الرائب ، وتوسات إليها أن تعود معى إلى الطفل
السكين ، فسأت « كم أجرى ؟ وأين مسكنك ؟ » فقلت : أما
المسكن فهو قريب من هنا ، وأما التقود فأنا مفلس منها ا ا
أرجو منك يا ام عمروش أن تنقذنى ولدى ، استحلثك بيوم الحصاد
وهو قريب ، أن تعودى معى ، وهنا قد يأتى الفرج فأعطيك
ما سوف أستدين ا

وطالك المساومة ، واعتمد الجدال ، وهى لا تلين ولا
تعتجيب لرجائى .. فهمت أن أرجع بائساً مسلماً امرى ثلاثى حلال
المشكلات ا

ولما ابتعدت عنها نادى بصوت مرتفع : انتظر يا عم مخلوف
سأذهب معك ، والله يفك كربى كما أنا أفك كربة الناس ا وطننا
إلى البيت أنا فرحان مطمئن ، وهى لا هتة تحت الخطى ورائى

طفلى الحبيب يعلم بعد جوع ، ويسمن بعد هزال ؟! لك
الله يا طفلى ، وقد نادى أيامك السبع بالأتراح . وأنت نخطو
وتبدأ على أبواب دنياك ا وما ذنبك أيها الحبيب الغالى والدنيا
شروو وآثام ا ؟ أمك وأبوك بمضهما الفقر ويمصرهما الحرمان ..
أبوك يا « فرج الله » فلاج مسكين يروى الحقل بمرقه
ويحصد المشيم آخر السنة ا صاحب الحقل يلج فى طلب الأجر ،
ومالك الماشية بقصدنا مع الهلال العربى كأنهما على ميماد ا .
ولماتونون التهمون يزمجرون فى غضب ، ويتوعدون بمقد مرير
وليس للفرار منهم من سبيل ا كم يبق له بعد ذلك إلا الحزن
يضنيه . والأمى بمصره .. وهوم البيش ترمى به فى أحضان
الحرمان ا!

ولكن (فرج الله) سيجهل ظلامى فجرأ باسمنا .. سوف